
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين في بلاد الغال (٤٩٠ – ٥٣٤م)



محمود عبد الله مهدي
باحث دكتوراه في التاريخ الوسيط
كلية الآداب – جامعة طنطا
جمهورية مصر العربية

مُلَخّص

يتميز تاريخ العصر الوسيط Middle Age (٤٧٦–١٤٥٣م) بأهمية كبيرة في حقل التاريخ عمومًا، والتاريخ الأوروبي على نحو خاص. وتأتي هذه الأهمية لأسباب متعددة: فهذه الحقبة التاريخية الطويلة تشكل حلقة متصلة وأساسية في فهم التاريخ الأوروبي الحديث واستمرارًا منطقيًا للتاريخ القديم بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الخامس الميلادي على أيدي القبائل الجرمانية. فغالبية التطورات التي حدثت في أوروبا منذ عصر النهضة والعصور اللاحقة، تستمد أصولها من التاريخ الوسيط. ومن الأحداث الهامة في تاريخ الغزوات الجرمانية هو قيام عدد من الممالك الجرمانية على انقاض الإمبراطورية الرومانية مثل مملكة البرجنديين في جنوب شرق غاله، مملكة القوط الغربيين في جنوب غاله وإسبانيا، مملكة الفرنجة في غاله ومملكة القوط الشرقيين في شبة الجزيرة الإيطالية، وقد كان لمملكة الفرنجة أهمية خاصة، تلك المملكة التي غيرت وجه التاريخ الأوروبي في مطلع العصور الوسطى؛ لأنها المملكة الوحيدة التي استطاعت البقاء في أوروبا على حساب الإمبراطورية الرومانية، بعد أن نجحت في مزج الحضارة الرومانية بعادات الفرنجة. وقد كان لمملكة الفرنجة العديد من العلاقات السياسية الخارجية مع الممالك الجرمانية المجاورة. وقد وجدت عدة علاقات سياسية بين الفرنجة والبرجنديين ما بين علاقات ودية وتحالفات ومصاهرات سياسية تارة، وعلاقات عدائية تارة أخرى بلغت في أوقات كثيرة حد المواجهات العسكرية والحروب وانتهت العلاقة بينهما في النهاية باستيلاء الفرنجة على مملكة البرجنديين والقضاء عليها عام ٥٣٤م. وتتمثل أهمية الدراسة في رصد وتحليل العلاقات السياسية التي قامت بين الفرنجة والبرجنديين، وذلك من خلال المصادر التاريخية المرتبطة بهذه الفترة لاستجلاء وإبراز طبيعة هذه العلاقات حتى قضاء الفرنجة على مملكة البرجنديين والاستيلاء عليها عام ٥٣٤م مما أدى إلى توسيع مملكة الفرنجة وازدياد سياستها الخارجية مع القبائل الجرمانية الأخرى.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٧ نوفمبر ٢٠١٨
تاريخ قبول النشر: ١٢ مارس ٢٠١٩

كلمات مفتاحية:

الفرنجة، البرجنديين، بلاد الغال، غالة، الجرمان، كلوفس، جندوباد

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0055401

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمود عبد الله مهدي عبد الحافظ. "العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين في بلاد الغال: (٤٩٠ – ٥٣٤م)".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الرابع والأربعون؛ يونيو ٢٠١٩. ص ٦٤ – ٨٥.

مُقَدِّمَة

من الأحداث الهامة في تاريخ الغزوات الجرمانية هو قيام عدد من الممالك الجرمانية على انقاض الإمبراطورية الرومانية مثل مملكة البرجنديين في جنوب شرق غاله، مملكة القوط الغربيين في جنوب غاله وإسبانيا، مملكة الفرنجة في غاله ومملكة القوط الشرقيين في شبة الجزيرة الإيطالية، وقد كان لمملكة الفرنجة أهمية خاصة، تلك المملكة التي غيرت وجه التاريخ الأوروبي في مطلع العصور الوسطى؛ لأنها المملكة الوحيدة التي استطاعت البقاء في أوروبا على حساب الإمبراطورية الرومانية، بعد أن

نجحت في مزج الحضارة الرومانية بعادات الفرنجة. وقد كان لمملكة الفرنجة العديد من العلاقات السياسية الخارجية مع الممالك الجرمانية المجاورة. وقد وجدت عدة علاقات سياسية بين الفرنجة والبرجنديين ما بين علاقات ودية وتحالفات ومصاهرات سياسية تارة، وعلاقات عدائية تارة أخرى بلغت في أوقات كثيرة حد المواجهات العسكرية والحروب وانتهت العلاقة بينهما في النهاية باستيلاء الفرنجة على مملكة البرجنديين والقضاء عليها عام ٥٣٤م. وتتمثل أهمية الدراسة في رصد وتحليل العلاقات السياسية التي قامت بين الفرنجة والبرجنديين، وذلك من خلال المصادر التاريخية المرتبطة بهذه الفترة لاستجلاء وإبراز طبيعة هذه العلاقات حتى قضاء الفرنجة على مملكة البرجنديين والاستيلاء عليها عام ٥٣٤م مما أدي إلى توسيع مملكة الفرنجة وازدياد سياستها الخارجية مع القبائل الجرمانية الأخرى. وللحديث عن هذه العلاقات لابد أولاً من التعرض لأصل كلا من الفرنجة والبرجنديين وتوضيح نشأة مملكتي الفرنجة والبرجنديين وذلك قبل الحديث عن العلاقات السياسية بينهما.

١-نشــأة مملكة الفرنجة في بلاد الغال

يُعَدّ الفرنجة احد العناصر الجرمانية الغربية، وقد ورد أول ذكر للفرنجة في القرن الثالث الميلادي، وكان فلافيوس فوبيسكوس Flavius Vopiscus من أوائل الكُتاب الذين ذكروا الفرنجة، حيث سجل في كتابه Divus Aurelinus أن الإمبراطور الروماني أورليان Aurelian (٢٧٠-٢٧٥م) قاتل الفرنجة في مقاطعة ماينز Mainz . واقدم ذكر للفرنجة موجود في نقش Chamvi qui et Franci في لوحة بويتنجر[١] Peutinger Table، ويؤكد هذا النقش إن الفرنجة استقروا شمال الراين الأدنى[٢]. وكان أول ملوك الفرنجة المعروفين هو الملك كلوديو Chlodio (حوالي٤٢٨-٤٤٨م) الذي انتصر على القوات الإمبراطورية، واستولى على مدينة كامبريا Cambria عام ٤٣٨م ، ثم استولى على البلاد الوقعة على نهر السوم[٣] Somme غربًا، واتخذ من مدينة تورناى[٤] Tournai عاصمة له[٥]. وبذلك يمكن القوك أن الملك كلوديو وضع اللبنة الأولى لمملكة الفرنجة.

وقد خلف الملك كلوديو على عرش الفرنجة بعد وفاته الملك ميروفتش Merovech (٤٤٨-٤٥٦م)، الذي تنتمى إليه الأسرة الميروفنجية، وبرز اسمه خلال تصدي الفرنجة والرومان لموجة الهون بقيادة أتيلا (٤٤٥-٤٥٣م)، ويروي المؤرخ جوردان أن الفرنجة بقيادة ميروفتش حاربوا بشجاعة فائقة جديرة بأصلهم[٦]. وقد توفي الملك ميروفتش سنة ٤٥٦م، فخلفه ابنه الملك شلدريك Cheldric (٤٥٦-٤٨١م)، وكان حاكمًا نشيطًا، حافظ على صلة قومه بالإمبراطورية الرومانية، وساعد القائد الروماني بول Powl في قتال السكسون[٧]Saxon. وفي الوقت ذاته، اتبع شلدريك سياسة توسعية، فتقدم نحو اللوار، واستولى على انجرز Angers على سواحل الغال، بعد طرد السكسون[٨].

خلف كلوفس Clovis (٤٨١-٥١١م) والده شلدريك على عرش الفرنجة، وكان في السادسة عشر من عمره، وقد حاول كلوفس توطيد وضع مملكته الناشئة فبدأ أول نشاطه في غالة بتوجيه ضربة ساحقة لسياجريوس[٩]Siagrius الحاكم الرومانى لبلاد الغال و الذي كان يمثل الأرستقراطية الرومانية القديمة، حيث كان سياجريوس يحكم مملكة تضم كلا من ريميس، بروفانس، سونس Sens ، تروي Troyes وشالون[١٠] واوكسيرAuxerre ، ويتخذ من مدينة سواسون Soissons[١١] عاصمة له، وبذلك سيطر سياجريوس على الأراضي التي تمتد من سواسون في الشرق إلي حدود بريتاني[١٢] Bretagne في الغرب ومملكة القوط الغربيين في الجنوب، وهي مساحة شاسعة تمثل وسط بلاد الغال ذات الأهمية الاستراتيجية في تلك الفترة[١٣]. وعلى هذا الأساس سعي الملك كلوفس لحشد قواته والقضاء على سياحريوس، وقام كلوفس بالتحالف مع راجناشار[١٤] Ragnachar ملك كامبرى، وسار إلي سواسون عاصمة سياجريوس وأنزل به هزيمة ساحقة، وبذلك قضى كلوفس على أخر اثر للسلطة الرومانية في الغرب في معركة سواسون Bataille De Soisson سنة ٤٨٦م[١٥].

بعد القضاء على سياجريوس قام كلوفس بنقل عاصمته إلي باريس[١٦]. واستطاع الملك كلوفس أن يوسع سيطرته على انحاء بلاد الغال كلها فيما عدا برجنديا Burgundy وسبتمانيا[١٧] Septimania وبروفانس Provence [١٨]، وبذلك مهد السبيل لقومه للانتشار فوق الجهات الشمالية من غالة، وهكذا نجد أن الملك كلوفس نجح في تأسيس مملكة فعليه للفرنجة في غالة.

٢-نشأة مملكة البرجنديين فى جنوب شرق غالة

البرجنديون Burgundians هم أحد الشعوب الجرمانية الشرقية، وقد هاجروا من موطنهم الأصلي في شبه جزيرة اسكندناوة من جزيرة (Bornholm) بورنهولم التي احتفظت باسمهم Burgunarholm(١٩)، واستقروا بين نهري الاودر والفستولا في القرن الأول الميلادي، وفي حوالى سنة ١٥٠م نزحوا إلى سيليزيا Silesia(ببولندا حاليًا)، ثم اتجهوا ناحية الجنوب في نهاية القرن الثاني الميلادي ودخلوا وادي نهر الماين Main(٢٠) ثم شقوا طريقهم إلى حوض نهر الراين فبلغوه في نهاية القرن الرابع الميلادي، واستقروا هناك فترة من الزمن(٢١).

تولي عرش البرجنديين الملك جنديكار Gundicar (٤١١-٤٣٧م) في تلك الفترة، الذي ساعد الإمبراطور (Jovinus) جوفيان (٤١١-٤١٣م) في الوصول لعرش الإمبراطورية الغربية عام ٤١١م وحكم بلاد الغال، بعد الإطاحة بالإمبراطور قسطنطين الثالث (٤٠٦-٤١١م)(٢٢)، وقد حكم جوفيان الإمبراطورية لمدة عامين، وكنتيجة على مساعدة البرجنديين له أن سمح لهم بالاقامه على الضفة اليسرى لنهر الراين حول ورمز Worms(٢٣) وسبايرSpeyer وماينز Mainz وستراسبورج Strasbourg(٢٤)، وفي عام ٤١٣م اتخذوا من مدينة ورمز عاصمة لهم، وأصبحوا معاهدين Foederati للإمبراطورية الرومانية(٢٥). وبذلك استطاع البرجنديين تأسيس نواة لمملكتهم في جنوب شرق غاله. ولكن لم يكتفي البرجنديين بتلك المناطق الصغيرة ولم يجنحوا للسلم، وبدلاً من ذلك قاموا بإغارات على المناطق المجاورة لهم، وقاموا بأعمال سلب ونهب على جيرانهم، مما دفع القائد إيتيوس قائد جيوش الإمبراطورية الغربية أن يحرض عليهم جنوده المرتزقة من الهون الذين اشتبكوا معهم، وانزلوا بهم هزيمة فادحة أدت إلى مقتل ملكهم جنديكار سنة ٤٣٧م، ففروا إلى منطقة الرون الأعلى وفقدوا مملكتهم الصغيرة(٢٦).

وقرب منتصف القرن الخامس الميلادي استطاع البرجنديين إعادة تأسيس المملكة البرجندية من جديد، فتولى الملك جنديوك Gondioc (حوالى ٤٣٧-٤٧٣م) عرش المملكة، وهو من سلالة الملك اثاناريك Athanaric القوطي(٢٧)، وقد تزوج شقيقة القائد ريكيمير Ricimer(٢٨)، واستطاع مصالحة الإمبراطورية الرومانية التي سمحت لهم بالنزول في منطقة سابوديا(٢٩) Sapaodia قرب نهر الساءون عام ٤٤٣م كمعاهدين للإمبراطورية الرومانية(٣٠). كما شارك البرجنديون بقيادة ملكهم جنديوك القائد إيتيوس جهوده في صد الهون حينما تطرقوا إلى غالة في موقعة شالون ٤٥١م، وأفادوا من هذه المشاركة فحصلوا على سلام أمتد عدة سنوات حتى وفاة القائد إيتيوس والإمبراطور فالنشيان الثالث Valentinian III سنة ٤٥٥م(٣١)، وفي سنة ٤٥٦ دخلوا في خدمة الإمبراطورية في غالة، وقاموا بحملة عسكرية ضد السويفيين في إسبانيا(٣٢).

بعد وفاة الملك جنديوك سنة ٤٧٣م احتل أبناؤه الأربعة مكان الصدارة وقيادة الأسرة الملكية الجديدة، وتم تقسيم المملكة فيما بينهم، فحكم جودمار الأول Godomar I (٤٧٣-٤٧٤م) في جنيف، وشلبريك الثاني Chilperic II (٤٧٣-٤٨٦م) في فيينا(٣٣) Vienne، وجوديجزل Godegisel (٤٧٣-٥٠٠م) في بيساكونBesancon، وجندوباد Gundabad (٤٧٣-٥١٦م) في ليون lyons(٣٤). وقد لعب جندوباد دورًا كبيرًا في الاحداث السياسية في الغرب الروماني، فقد شارك في كثير من الأحداث السياسية في الإمبراطورية الغربية، حيث أشار حنا الانطاكي John of Antioche إلى أن جندوباد ساعد خاله ريكيمير في خلع الإمبراطور الروماني الغربي انثيميوس (٤٦٧-٤٧٢م) Anthemius وقتله عام ٤٧٢م(٣٥)، فاصبح للبرجنديين دور مؤثر في السياسة الرومانية. كما نال جندوباد لقب بطريق وقائدًا عامًا للقوات الرومانية (٤٧٢-٤٧٣م) بعد وفاة ريكيمير على يد الإمبراطور الغربي اوليبريوس Olybrius(٣٦) عام ٤٧٢م(٣٧)، وذلك قبل أن يصبح جندوباد ملكًا على البرجنديين، ويحكم المنطقة الممتدة من سهول شامبين Champagne إلى الديورانس Durance(٣٨).

كما ساعد جندوباد الإمبراطور جليكريوس Glycarios (٤٧٣م) في اعتلاء عرش الإمبراطورية الغربية عام ٤٧٣م(٣٩)، ولكن لم تعترف به القسطنطينية واختارت بدلاً منه يوليوس نبوس Nepos (٤٧٣-٤٧٥م) ليعتلي عرش الإمبراطورية الغربية، لذلك فضل جندوباد العودة إلى غالة خاصة بعد وفاة والده ٤٧٣م(٤٠)، ويعلق إيان وود على رحيل جندوباد على أنه متعلق بقدوم الإمبراطور الجديد الذي يدعم من القسطنطينية(٤١)، ولكن يبدو من الأحداث اللاحقة أن جندوباد عاد ليسيطر على المملكة بعد وفاة والده. وبالفعل عاد الملك جندوباد إلى وادي نهر الرون، حيث

ارسى دعائم مملكة البرجنديين الناشئة في تلك الجهات، واحتل جندوباد وادى نهر الساءون الأوسط والأعلى حتى منابعهما[٤٢]. واستطاع الملك جندوباد السيطرة على المناطق من أفينون Avignon [٤٣] حتى بيساكون Besancon ولانجر Langre[٤٤]، وحاول أن يثبت أقدام البرجنديين في مواقعهم الجديدة، ويؤكد استقلال مملكتهم الناشئة، ولاسيما بعد أن غزا الفرنجة غالة، لكن يبدو أن البرجنديين كانوا اكثر توفيقًا في امتدادهم جهة الشرق والشمال، فقد نجحوا في إزاحة قبائل الألماني عن تلك الجهات والحلول محلهم[٤٥]. وبذلك نجح البرجنديين في تأكيد مملكتهم الجديدة في تلك الجهات. وفي نهاية القرن الخامس الميلادي استقرت مملكة البرجنديين في جنوب شرق غالة، وأصبحت تمتد من نهر الديورانس في الجنوب إلى مشارف شامبين في الشمال، ومن سفيني Cevennes إلى ريوس Reusse وأقام ملوكهم في ليون وفيينا Vienne وجنيف Jeneva وبيساكون وبصفة خاصة في جنيف وليون[٤٦].

٣-زواج الملك كلوفس من كلوتيلـدا البرجندية

اتسمت العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين بالود منذ البداية، فكثيرًا ما كان يرسل كلوفس السفراء إلى برجنديا، وكان للملك شلبريك الثاني شقيق جندوباد اثنان من البنات، الكبرى تدعى كرونا Chrona[٤٧]، واتجهت للعمل الديني، بينما الصغرى تدعى كلوتيلدا Clotilda فقد استقرت في فيينا، وكانت تمارس الأعمال الخيرية التي أدت إلى شهرتها في المناطق المحيطة بها، ولعل ذلك يرجع إلى تعاطفها مع الفقراء والمساكين. وكانت كلوتيلدا وفقا لوصف جريجوري التوري لها: "امرأة صغيرة أنيقة، ذكية وموهوبة بالنسبة لسنها، بالإضافة إلى دمائها الملكية"[٤٨]. ووصلت سمعة الأميرة كلوتيلدا في تلك الحين لكلوفس ملك الفرنجة من قبل السفراء الذين يرسلون إلى برجنديا. وكانت إحدى هذه السفارات التي أرسلها الملك كلوفس إلى الملك جندوباد التي بمجرد أن رأى أعضاءها جمال كلوتيلدا وحكمتها، وعلموا أنها من عائلة الملك، أخبروا بعد عودتهم مباشرة الملك كلوفس بذلك. واشتدت رغبة الملك كلوفس الذي كان يبحث عن عروس له في ذلك الوقت بالزواج من الأميرة كلوتيلدا، بعد أن سمع عنها من قبل سفرائه[٤٩].

يعلق المؤرخ إيان وود Ian wood على زواج كلوفس وكلوتيلـــدا Clotilda قائلاً: "إن نفوذ كلوتيلدا على العلاقات بين الفرنجة والبرجنديين من الصعب تحديده". إن الاعتراف بهذا الزواج لا يمكن أن يكون فهمه أفضل من المفهوم التقليدى لزواج التحالف[٥٠]، وذلك بسبب طبيعة مصادرنا المتاحة. كما تميل اغلب المصادر التاريخية لشرح ذلك الزواج وفقًا للتوقعات التقليدية للزواج السياسي، ثم النظر في كيف أن هذه المصادر أكدت على أهمية المكانة والهيبة في الزواج، وأخيرًا وضع الزواج في سياق الصراع الداخلي الذي كان يشنه الملك كلوفس ضد منافسيه الآخرين من الفرنجة، وليس في سياق التنافس السياسي الخارجي. وقد وضعت سيرة ميخائيل روتشي Michel Rouche عن كلوفس تركيزًا كبيرًا على الوضع الظالم بين كلوفس وكلوتيلدا، حيث أن كلوتيلدا أميرة برجندية، في حين كلوفس ليس أكثر من مجرد ملك سالي صغير[٥١]، هذا ما دعى ميخائيل روتشى على دعوه زواج كلوفس وكلوتيدا بأنه زواج من طبقة أعلى[٥٢].

والمصادر التي لدينا تؤكد عدم رغبة جندوباد ملك البرجنديين وعم الأميرة كلوتيلدا وولي أمرها على زواج كلوتيلدا إلى كلوفس، وقد وقع الزواج بين عامي ٤٩٠ و٤٩٤م وكان كلوفس لا يستطيع منافسة نفوذ جندوباد الذي كان حينَئِذ قائدًا للقوات الرومانية في برجنديا. وبقرب عام ٥٠٨م كان كلوفس على الأقل يعادله، إن لم يكن قد تجاوز ذلك النفوذ عندما تولى القنصلية الشرفية Counsilship من قبل الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس الأول Anastasius I (٤٩١-٥١٨م). وقد تعددت الروايات حول زواج كلوفس من كلوتيلدا، وجاءت الرواية الأولى من قبل جريجوري التوري كالتالى: "وإلى برجنديا كان كلوفس يرسل السفراء من وقت إلى لآخر، وقد شاهد هؤلاء السفراء كلوتيلدا ولاحظوا إنها فتاة صغيرة السن، ذكية، لطيفة وإن الدماء الملكية تجرى في عروقها، وقد أخبروا كلوفس بكل ما عرفوه، وعلى الفور أرسل كلوفس بعض السفراء إلى جندوباد يطلب الزواج منها، ولم يستطع جندوباد الرفض فوافق على الزواج وسلم كلوتيلدا إلى مندوبي كلوفس الذين عادوا بها وقدموها لملكهم. ورغم أن كلوفس كانت لديه محظية بالفعل التي أنجبت له ولدًا يدعى ثيودريك، فإنه تزوج كلوتيلدا بعدما شاهدها وأعجب بها"[٥٣].

وبذلك الدوافع الكاملة لبحث كلوفس عن زوجة له لم تكن واضحة هنا تمامًا، فقد كتب جريجوري التوري مؤلفه بعد عده عقود، وربما كان لديه معلومات قدمتها له كلوتيلدا بنفسها، حيث قضت عدة سنوات في مدينة تور Tours. هذا ربما يوضح لنا لماذا ركز جريجوري هنا في الغالب على توفير أسباب مطالبة كلوتيلدا في وقت لاحق بالانتقام من جندوباد لمقتل والديها؟[٥٤]. ومع ذلك فإن كلوفس استشعر قوة جندوباد، وعمل على إيجاده طريقة لإقناعه بالزواج من اِبنة شقيقه ذات الدم الملكي. وقد لاحظ إيان وود "إن أسقف مدينة تور لمح إلى اختيار كلوفس عروس معتقدًا السبب القلق"[٥٥] هذا القلق من قوة جندوباد وزيادة نفوذه وتقربه من الإمبراطور البيزنطي في الواقع جعل كلوفس يضغط على جندوباد للموافقة على زواج كلوتيلدا منه. ربما للتحالف معه عن طريق الزواج وتأمين حدود مملكته من ناحية الجانب البرجندي، وربما ليجعل هذا الزواج ذريعة لتدخله فيما بعد في مملكة البرجنديين وضمها لممتلكاته.

أما عن موعد الزواج، فقد حدد يوجين ويج Eugen Ewig زواج كلوفس وكلوتيلدا في وقت مما بين عامي ٤٩٢ و٤٩٤م[٥٦]، واستند في استنتاجه إلى حد كبير على الرجوع إلى تواريخ ولادة أطفال وأحفاد كلوتيلدا. واستند جوهريا على مشاركة حفيد كلوفس جونتر Gunther الأبن الأكبر لابن كلوفس الأصغر كلوثر الأول Chlother I في حملة أبيه ضد القوط الغربيين عام ٥٣٢م. ومن ذلك يوجين ويج يحسب أن جونتر ولد حوالي عام ٥١٧/٥١٨ وبالتالي كلوثر ربما ولد في موعد لا يتجاوز عام ٥٠١/٥٠٢، وبالتالي فإن زواج كلوفس وكلوتيلد يمكن أن يكون حدث قبل ٨ أو ١٠ أعوام وذلك بإعطائهم وقت لإنجاب أبنائهم الأكبر سنًا[٥٧]. ولكن حاول المؤرخ فان فيفر Van de Vyver إرجاع الزواج إلى ما بعد الحرب الأهليَّة بين جندوباد وجوديجزل Godegisel (٤٧٣-٥٠٠م) عام ٥٠٠/٥٠١م[٥٨] التي أعطته الدور لتسوية أي عدواه بين كلوفس وجندوباد من ذلك الصراع. ولكن هذا يبدو بعيد الاحتمال، ومع النظر إلى حسابات يوجين ويج لا يمكن أن يكون كلوثر قد ولد حوالي عام ٥١٠ كما يبرهن فان فيفر حججه، وذلك لما نعرفه عن كلوفس وعن أولاده، كما أن حجج فان فيفر تبرهن إجازة كثير من التوقعات التي تتعلق بالزواج في وقت مبكر من فترة العصور الوسطى ولا يمكن التغلب على براهين يوجين ويج[٥٩].

وبذلك فإن زواج كلوفس وكلوتيلدا قد حدث في النصف الأول من عام ٤٩٠م، وذلك بعد بضع سنوات من هزيمة سياجريوس في معركة سواسون عام ٤٨٦م، وقبل سنوات قليلة من اِنتصاره على الألماني، البرجنديين والقوط الغربيين عام ٤٩٦، ٥٠٢ و٥٠٧/٥٠٨ على التوالى، ويبدو أنه ينتمي إلى فترة توليه الحكم في شمال الغال وبداية تحركاته التوسعية ضد التهديدات الخارجية الكبيرة. تلك الفترة التي يجب أن تشملها محاولة لتوسيع نفوذه من خلال جذب المزيد من المحاربين إلى جانبه، ومن خلال تقوية نفوذه من أجل كسب مزيدًا من الحلفاء سواء في حملاته الداخلية أو الخارجية. وبذلك يُعد الزواج من كلوتيلدا مناسبًا تمامًا لهذه البيئة. كما اقترح المؤرخ يوجين ويج أن الملك كلوفس توقع إن الملوك الفرنجة الآخرين سوف يدخلون في مصاهرات أجنبية لذلك نهض وقام بالمنافسة على القيادة الفرنجية[٦٠]. إذًا كلوفس بهذا الزواج لابد وأنه فاق جميع الملوك الفرنجة الآخرين الذين على الأرجح عقدوا مصاهرات مماثلة في وقت سابق من زواجه. لكننا لا نعرف شيًء عن هذه المصاهرات لهؤلاء الملوك كما أن هذا ظل متضاربًا في معظم الأحوال، ولكن يبدو منطقيًا أن نتوقع إن هؤلاء الملوك الفرنجة القاصرين تزوجوا من عشائر جرمانية ضعيفة[٦١].

أما حولية المورخ فريديجار Fredegar عن تاريخ الفرنجة فقد ذكرت قصه قد تضيف بعض التفاصيل المثيرة للاهتمام، وقريبة من كتاب المؤرخ المجهول وكتابه " كتاب تاريخ الفرنجة" “Liber Historiae Francorum” ، وقد وجد كلا منهما أن القصة جديرة بما يكفي لتأخذ مساحة كبيرة من كتابهما[٦٢]، وفي هذه التقارير لعبت كلوتيلدا دورًا كبيرًا في مفاوضات الزواج. فيذكر فريديجار: "بما أن كلوفس كثيرا ما أرسل السفراء إلى برجنديا، سمع رسله عن كلوتيلدا، ولأنه لم يسمح له برؤيتها، أرسل كلوفس رجل روماني يدعى أورليان، الذي سعى للوصول إليها بكل الوسائل المتاحة له. فبدأ أورليان وحيدا كالمتسول، بملابس ممزقة وحقيبة على ظهره، وأخذ خاتم كلوفس للإيحاء بالثقة، ووصل جنيف، حيث تعيش كلوتيلدا مع شقيقتها سيديليوبا Sideleuba[٦٣]، واستقبل بالصدفة من قبل الأختين، الذين قدموا واجب الضيافة للغرباء، وبينما تغسل كلوتيلدا قدميه، انحنى أورليان بهدوء وقال لها: "لدي رسالة عظيمة لكي إيتها الأميرة إذا سمحت لي بالتحدث إليكِ في مكان ما، حيث يمكننا

التحدث بشكل سري". وافقت الأميرة على الفور، فقال لها أورليان: "لقد أرسلني كلوفس ملك الفرنجة، الذي يريد بإرادة الله أن تشاركيه في ملكه، ولكي تتأكدي من حسن نواياه، أرسل لكِ خاتمه". استلمت كلوتيلدا الخاتم ببهجة عظيمة، وأجابت: "خذ مائة دانق من الذهب، وخذ خاتمى، واستعجل بالعودة إلى سيدك، وأخبره أنه إذا كان لديه نية للزواج مني، يجب أن يرسل الرسل على الفور إلى عمي جندوباد، لأنني أخشى عودة مستشاره اريديوس من القسطنطينية، الذي إذا وصل في الوقت المناسب، سيفشل الموضوع بالكامل"[٦٤].

يواصل فريديجار روايته قائلاً: "ثم عاد أورليان إلى وطنه ووصل إلى حدود مدينة أورليان حيث التقى بمتسول فقير أصبح رفيقًا له، وبعد أن نام أورليان، سرق رفيقه محفظته بما فيها من العملات الذهبية، وعندما استيقظ سيطر عليه الحزن، بعد أن اكتشف سرقة المتسول لمحفظته، وعجل بالعودة إلى بيته، حيث أرسل عبيده لملاحقة السارق. وبالفعل أمسكوا به، وأخذوه إلى أورليان الذي أمر بجلده لمدة ثلاثة أيام بلا رحمة، وبعد ذلك ذهب إلى كلوفس في سواسون، وأخبره بتفاصيل ما حدث. وسُحر كلوفس بروح كلوتيلدا وذكائها وأرسل إلى "جندوباد" يطلب يد ابنة شقيقه. ورغب جندوباد - الذي لم يجرؤ على الرفض- في عقد صداقه معه، ووعد بمنحها له"[٦٥].

نزل أرديوس في مارسيليا، وعندما وصل، قال له جندوباد: "هل علمت أنني تحالفت مع الفرنجة، وزوجت ابنة شقيقي كلوتيلدا لكلوفس؟ فأجاب اريديوس يجب أن تتذكر يا سيدي، أن شقيقك شلبريك، والد كلوتيلدا مات بسيفك، وأنك ألقيت أمها في الماء، بعد أن ربطت حجرا حول عنقها، وألقيت أشقاءها في البئر، بعد أن قطعت رؤوسهم. وإذا أصبحت قوية، فستنتقم لأبويها. أرسل جيشك لإعادتها دون تأخير". وبالفعل بعد أن سمع جندوباد هذا الكلام أرسل الجيش للبحث عن كلوتيلدا، لكنه لم يجد شيئًا سوى الكنوز التي استولوا عليها، ووصلت كلوتيلدا إلى كلوفس قبل مغادرتها للأراضي البرجندية. وتوسلت له بسلب البلد وحرقها لمسافة اثني عشر ميلا. وبعد أن فعلوا ذلك بإذن من كلوفس، صاحت كلوتيلدا: "اشكرك يارب، أنني حضرت بداية الانتقام لوالدي وأشقائي"[٦٦].

ونلاحظ في تقرير فريديجار أن كلوتيلدا لعبت دورًا كبيرًا في مفاوضات الزواج، كما ذكر فريديجار كيف أن رسول كلوفس أرتدى ملابس مثل المتسولين وأتى إلى جنييف Geneva ووجد كلوتيلدا وشقيقتها التي تدعى سيديليوبا في هذه القصة. كما أننا ذكرنا في تقرير جريجوري إن جندوباد كان خائفًا من رفض طلب كلوفس، ولكن فريديجار قال إنه كان يأمل بهذا الزواج "الدخول في صداقة (amiciciam) مع كلوفس"[٦٧]. كما أن فريديجار في تقريره عن مقتل عائلة كلوتيلدا نجد أنه أضافَ شقيقين إلى عائلتها ورغبة كلوتيلدا في الانتقام[٦٨]، ومع ذلك ببساطة ربما يكون ذلك مبررًا للإجراءات اللاحقة التي أتخذها الملك كلودومير Chlodomer (٥١١-٥٢٤م) ابن كلوتيلدا ضد الملك سيجسموند بن جندوباد الذي في النهاية فقد مملكته أمام الفرنجة بداعى الانتقام لمقتل والدى كلوتيلدا. أما المؤرخ المجهول مؤلف كتاب "كتاب تاريخ الفرنجة" فروايته قريبة بعض الشيء من رواية المؤرخ فريديجار، ولكن بها بعض الاختلافات البسيطة حيث يذكر: "إن جندوباد كان معارضًا لفكرة الزواج، ولكنه وافق بسبب خوفه من كلوفس ونصائح مستشاريه الذين يخافون الفرنجة"، فيقول: إنه "بغضب" قدمها للفرنجة[٦٩].

وبذلك وفقًا لكلاً من فريديجار والمؤرخ المجهول، فإن كلوفس رغب الزواج بكلوتيلدا وأرسل مبعوثيه إلى جندوباد لاِتخاذ الترتيبات، وقد قابل مبعوثيه كلوتيلدا وسلموها اقتراح كلوفس في السر، وقبلت كلوتيلدا العرض وحصلت على خاتم الخطوبة، ولكنها تلاعبت بالأمور لجعل الزواج ينجح. الآن الزواج تم ترتيبة بين كلوفس وكلوتيلدا، ولكن موافقة جندوباد ليست مضمونة. عند هذه النقطة تختلف الآراء، فالمؤرخ فريديجار يقول إن جندوباد كان أكثر استعدادًا لزواج كلوتيلدا من كلوفس أملاً في تكوين صداقة مع كلوفس. في حين أن المؤرخ المجهول يركز على خدعة كلوتيلدا في إخفاء خاتم الخطوبة في كنز جندوباد، وإن الذي أجبر جندوباد على قبول الزواج إنه كان منشغلاً في مناوره حربية ضد منافسيه. ويدعي المؤرخ المجهول إن كلوفس كان مستعدًا للقتال من أجل خطيبته، وإن جندوباد كان مرتابًا من أن كلوفس يبحث عن ذريعة لمهاجمة البرجنديين[٧٠]. في النهاية حصل الملك كلوفس على عروس وثروة كبيرة، حيث إن كلوتيلدا في ليلة زواجهما طلبت من كلوفس مطالبة عمها جندوباد بميراثها من والديها[٧١].

وبذلك جميع الآراء تتفق على أن كلوفس كان يريد الزواج من ابنة شقيقي جندوباد الذي كان لا يرغب في زواجها من كلوفس. كما اقترح كارل فرديناند Karl

إن كلوفس قد استخدم تحالفه مع Ferdinand ثيودريك العظيم (٤٨٩-٥٢٦م) للضغط على جندوباد للحصول على الزواج من كلوتيلدا، على الرغم من أن النتيجة النهاية للزواج هي حياد جندوباد في حروب كلوفس القادمة مع آلاريك الثانى بل إنه أنضم إلى كلوفس بدلاً من الحرب ضده[٧٢].

هذه الاحتمالات ليس ذات أهمية كبيرة، ولكن في هذه الحالة لا يكاد يترتب عليها - خاصةً بعد إجبار جندوباد على الزواج من كلوتيلدا- مساعدة جندوباد لكلوفس أو حتى الحياد مرتكزًا على حقيقة أنه خطف ابنة شقيقه منه عن طريق خداع مندوبي كلوفس لجندوباد، إلى جانب ذلك لم يكن جندوباد محايدًا تمامًا في الحرب ضد آلاريك، ولكن تحالف مع كلوفس وتحمل العبء الأكبر في نهاية المطاف من هجوم ثيودريك المضاد. بين الزواج والحرب ضد آلاريك نجد أن كلوفس يقف ضد جندوباد أثناء الحرب الأهلية البرجندية. مع ذلك يذكر فريديجار أن جندوباد أعترف بحتمية الزواج، وأعرب عن أمله في صداقة كلوفس عن طريق هذه المصاهرة بين الفرنجة والبرجنديين، التي ينبغي أن تحدث نتيجة قرابة الزواج الفعلية طبقًا للتوقعات التقليدية للمصاهرات. ولكن بعد بضع سنوات كان كلوفس يهاجم جندوباد مهددًا حياته وملكه.

إن التفسيرات التقليدية للمصاهرة باعتبارها (زواج تحالف) لا تتناسب بشكل جيد مع رغبة كلوفس بالزواج من كلوتيلدا إلى جانب رأى فريديجار بأن جندوباد كان يرغب في صداقة كلوفس، ولكن ليس هناك أي إشارة في الزواج على أنه تحالف سياسي. الحقيقة أن التعاون المتوقع مستقبليًا يرتكز على القرابة الزوجية المعلنة، والرغبة علامة جيدة على أن هذا ما يعنيه الزواج. والتوقعات ليس حقيقية وأقرباء اليوم يمكن أن يكونوا منافسين مثلما كانوا حلفاء. جريجوري التوري تحديدًا رأى أن الزواج بمثابة بداية غزو الفرنجة لمملكة البرجنديين، وليس من أجل التحالف السياسى أو العسكرى بين كلوفس والبرجنديين[٧٣]. ومع ذلك فما الذي اتفقت عليه جميع المصادر هو أن كلوتيلدا كانت عروسة ذات هيبة، منذ وفاة والديها وأصبحت شقيقتها راهبة فكانت كلوتيلدا الوريثة الشرعية لثروة أبيها والتي سيطر عليها عمها جندوباد. حيث أن المصادر تخبرنا أن جندوباد أحكم السيطرة على ثروتها بمثابة الحامي لها، ولكن أظهرت كلوتيلدا رغبتها في الحصول على هذا الميراث ورسمت مخططاً لإجبار جندوباد على ذلك، وذلك بدعّم من الفرنجة[٧٤].

كلوتيلدا زوجة طاهرة غنيه، كما أكد جريجوري أيضًا على شهامة كلوتيلدا. وعندما قدمَ جندوباد وصفة بأنه شخص من نسل الملك اثناريك Athanaric" (حوالى ٣٦٥-٣٧٦/٣٨١)، الذي كان في وقت مبكر حاكم القوط، وربط كلوتيلدا بالقوط والسباق الأول للجرمان في القرنين الخامس والسادس[٧٥]. ومن ثم فقد نالت فضيلة الزواج من مكانتها وميلادها الرفيع. وذكر جريجوري أن مندوبى كلوفس "رأوا إنها امرأة انيقة وحكيمة وذات سلالة ملكية و حسنة الخلق كذلك"[٧٦]. على الرغم من تعدد الروايات عن زواج كلوتيلدا وكلوفس إلا أنه من الثابت تاريخيًا أن هذا الزواج قد حدث بصرف النظر عن الأساطير التي نشأت حول كيفية إتمامه. ورغم ذلك هناك مجموعة من الملاحظات التي يمكن استخلاصها من تلك الروايات وهي أولاً: أن جريجوري التوري هو الأقرب إلى الصواب لأنه هو الأقرب زمنيًا للحدث، عن فريديجار الذي كتب تاريخه في حوالى ٦٥٨-٦٦٠م، وعن المؤرخ المجهول الذي كتب مؤلفه حوالي عام ٧٢٦-٧٢٧ . ثانيًا: أن هذه الأساطير مكتوبة بشكل ظاهر من أجل تمجيد الفرنجة وإذلال البرجنديين، وهو ما ظهر في أكثر من مناسبة في رواية المؤرخ المجهول كما أن هذه الأساطير كلها هي تمجيد للملك كلوفس[٧٧].

٤-كلوفس والحرب الأهليّة البرجندية

بعد زواج كلوفس وكلوتيلدا اِقتصرت علاقة كلوفس بالملوك البرجنديين في المصادر التاريخية على حادثتين فقط، هما: تورط كلوفس في الحرب الأهليَّة البرجندية، ومشاركة البرجنديين في الحملة الفرنجية ضد القوط الغربيين عام ٥٠٧/ ٥٠٨م. ويقتصر تاريخ الحرب الأهلية البرجندية على السنوات ٥٠٠-٥٠١م طبقاً لحوليه ماريوس أسقف أفينش Marius of Avenches الذي كان معاصرًا لجريجوري التوري، وكان يعيش بالقرب من موقع الأحداث، والذي أضافَ وصفًا عن الحرب الأهليَّة البرجندية في حوليته عامًا بعد آخر[٧٨]. ويُعد تورط كلوفس في هذه الحرب مثالاً جيدًا على عقد تحالفات سياسية مع الملوك الأجانب، كما أنه في نفس الوقت دليلاً على أن زواج كلوفس من كلوتيلدا لم يخلق أي نوع من السلام الطويل بين كلوفس وجندوباد.

والحرب الأهليَّة البرجندية في الأساس كانت قتالاً بين جندوباد (حوالي ٤٧٣-٥١٦) وشقيقه جوديجزل على حكم مملكة البرجنديين. وفي عام ٥٠٠م كان الصراع بين جندوباد وشقيقه وجوديجزل على أشده مما هدد

بزوال المملكة. فقد ذكر جريجوري التوري: "كان الأخوان جندوباد وجوديجزل يحكمان البلاد الواقعة حول نهري الرون والساؤون جنبا إلى جنب مع مقاطعة مارسيليا، وكانا يعتنقان هما وشعبهما المذهب الآريوسي. وفي الوقت نفسه كانوا يقاتلون بعضهما البعض."[٧٩] يضاف إلى ذلك أن جندوباد هذا قد قتل شلبريك الثاني Chilperic II (٤٧٣-٤٨٦م) والد كلوتيلدا، الأمر الذي جعل كلوتيلدا تكن حقدًا شديدًا لعمها جندوباد. وقد تهيأت الفرصة للملك كلوفس لقتال جندوباد عندما لجأ جوديجزل إلى كلوفس- بعدما سمع عن انتصاراته - يطلب منه المساعدة للقضاء على شقيقه جندوباد سواء بالقتل أو بالطرد من المملكة، وذلك نظير الجزية التي يحددها كلوفس.

أما عن أسباب الصراع بين جندوباد وشقيقه جوديجزل، فأنه ليس من المعروف بالنسبة لنا أسباب هذا الصراع الذي بدأ بين العائلة البرجندية. وكان هناك حتى ذلك الحين وفاق بين الإخوة الذين عاشوا في سلام مع بعضهم، ولكن يبدو أن اختفاء شقيقهما شلبريك كان السبب الرئيسي للصراع بين الأخوين[٨٠]. حيث يذكر مؤلف "سيرة القديس سيجسموند "Passio " "Sancti Sigismundi أنه عند وفاة الملك البرجندي شلبريك، استولى جندوباد على ثلثي الميراث، ولم يتبق لجوديجزل سوي الثلث الأخير"[٨١]. ولكن هذه المعلومات ليست دقيقة تماما؛ لأنها لو كانت صحيحة، ما الدوافع التي دفعت جوديجزل إلى التخلي عن استيائه لفترة طويلة قبل أن يرضيه؛ لأن شلبريك توفي قبل عام ٤٩٠م، واندلعت الحرب بينهما في عام ٥٠٠م. ومما هو مؤكد في أسباب تلك الصراع هو أن التفوق المادي لجندوباد على جوديجزل، المعترف به من قبل المعاصرين ويشهد به عدد من الحقائق لا بد أنه كان مؤلماً جدًا لجرديجزل، وبالتالي كان التنافس على المصالح والغرور هو التفسير الأكثر عقلانية للحرب بين الأشقاء[٨٢].

فقد تمتع جندوباد بالعديد من المزايا على شقيقه جوديجزل، وكان في موقع الملك الحقيقي لبرجنديا، بينما كان جوديجزل أحد مساعديه. وهو ما اعترفت به القوى الأجنبية الذين فضلوا التعامل مع جندوباد عندما كانوا يرغبون في التعامل مع برجنديا. هذا التفوق سواء كان بسبب مواهبه الشخصية، أو نتيجة للظروف، كان من الطبيعي أن يثير النية السيئة لشقيقه الأصغر[٨٣]؛ لذلك عزم جوديجزل على وضع حد للوضع الراهن، ونتيجة لضعف قواته، صمم على الحصول على المساعدة من كلوفس زوج ابنة شقيقه شلبريك. الذي كانت علاقته بجوديجزل أكثر عمقاً وودًا من علاقته مع جندوباد، وربما يرجع ذلك إلى علاقة جوديجزل بكلوتيلدا [٨٤]. وبالفعل أرسل جوديجزل سرًا سفراءه إلى كلوفس يطلب مساعدته في الحرب ضد شقيقه، واعدًا إياه "بالمبلغ الذي يحدده كجزية سنوية"[٨٥]. وقد وافق كلوفس على ذلك بسرعة ووعده أن يأتي لمساعدته "متى ادعت الضرورة ذلك". وبالفعل تم الاتفاق على مجموعة من البنود يمكن استخلاصها فيما يلي :

١. أن يقوم كلوفس بغزو برجنديا، على أن ينضم إليه جوديجزل في ساحة المعركة[٨٦].
٢. أن يتم تقسيم المملكة البرجندية بين كلوفس وجوديجزل بعد القضاء على جندوباد.
٣. أن يتعهد جوديجزل بمنح كلوفس جزية سنوية.
٤. أن يقوم جوديجزل بإشعال نار الفتنة في هيلفتيا Helvatia، حيث يوجد إقطاعه وأعوانه الإقطاعيين، في حين يقوم ملك الفرنجة بمهاجمة جندوباد في وادي نهر السارون[٨٧].

ثم طبقًا لما ذكره جريجوري التوري لدى سماع جندوباد بأخبار تحرك كلوفس ولم يكن على علم بالاتفاق الذي تم بين شقيقه وكلوفس، أرسل إلى جوديجزل قائلاً: "تعالى لمساعدتي؛ لأن الفرنجة يتحركون ضدنا ويأتون إلى بلادنا من أجل السيطرة عليها. لذا دعنا نكون متحدين ضد تلك الأمة المعادية لنا خشية الانقسام الذي نعاني منه بدوره يجعلنا نعاني من نفس المصير الذي عانت منه شعوب أخرى. فرد عليه جوديجزل قائلاً: "سأتي إليك بجيشي، وسوف أقدم المساعدة لك". وبالفعل تقدمت الجيوش الثلاثة إلى نفس النقطة، وجاؤوا بكل معداتهم الحربية إلى Dijon[٨٨]. وما أن دارت رحى المعركة حتى انضم جوديجزل إلى كلوفس وسحقت قواتهم المتحدة جيش جندوباد. وهنا فر جندوباد "بعد أن اكتشف خيانة شقيقه، واتخذ الطريق على طول سواحل الرون حتى وصل إلى مدينة أفينون Avignon [٨٩].

بعد أن حقق جوديجزل النصر، ووعد كلوفس بجزء من مملكته، غادر بهدوء ودخل فيينا في موكب المنتصر، كما لو كان الحاكم الفعلي للمملكة بأكملها. في حين حشد كلوفس قوات أكثر وخرج على أثر جندوباد الذي كان في حالة ذعر شديد خوفاً من أن يقتل، إلا أن ذكاءه هداه إلى استخدام الحيلة للإفلات

من قبضة كلوفس وجيشه مستعينا في ذلك بأحد بمستشاره أريديوس ذي المنزلة العالية الذي كان مشهورًا بدهائه. فأرسل له قائلاً: "تحيط بي الصعوبات من كل جانب، وأنا لا أعرف ماذا أفعل، لأن هؤلاء البربر جاؤوا لقتلنا وتدمير البلاد بالكامل". فأجاب اريديوس: "الآن يجب أن تخفف من شدة هذا الرجل حتى لا تموت... سوف أدعي الفرار منكم والانتقال إلى جانبه، وعندما أذهب إليه، سوف أمنع الإيذاء سواء لك أو لهذا البلد. فقط يجب أن تكون على استعداد للقيام بما يطلب منك من نصيحتي". فقال جندوباد: "سأفعل كل ما توجه به"[٩٠].

وبالفعل غادر اردیوس وذهب إلى الملك كلوفس، وقال له: "أنا خادمك المتواضع، جئت لحمايتك، وتركت جندوباد البائس، وإذا وافقت على استقبالي، فسوف أكون خادما مطيعا لك ولأطفالك". فاستقبله كلوفس، وعندما استقر كلوفس بجيشه حول أسوار المدينة، قال أرديوس: "أيها الملك، هل تتكرم بأن تسمع بعض الكلمات القليلة مني، رغم أنك لا تحتاج إلى مستشار، إلا أنني ألفظهم بكل إخلاص، فإنها سوف تكون مفيدة لك وللمدن التي ترغب في الذهاب من خلالها". وواصل أرديوس حديثه قائلاً: "لماذا تبقي جيشك هنا، بينما يجلس عدوك في مكان قوي جدا؟ إذا كنت تدمر الحقول، وتخرب المروج، وتقطع مزارع العنب، وتدمر جميع منتجات البلاد، أنت لا تصيبه بأي أذى، ويمكنك، بدلا من ذلك، فرض إتاوة عليه للأبد، وإذا رفض، أفعل ما يحلو لك". وبالفعل أخذ الملك كلوفس بالنصيحة وأمر جيشه بالعودة إلى الوطن. ثم أرسل سفارة إلى جندوباد، وأمره بدفع إتاوة سنوية[٩١].

يبدو من سرد جريجوري إن جوديجزل درس شروط اتفاقه مع كلوفس، وعرض جزءًا من مملكته لكلوفس، ثم ذهب إلى فيينا Vienne بعد النصر للاحتفال بمملكته الموسوعة حديثًا. وقد حاصر كلوفس جندوباد في أفينون حتى وافق على دفع جزية سنوية له أيضًا، بعد ذلك رجع كلوفس إلى مملكته. ومع إن كلوفس وجد الفرصة المناسبة للقضاء على جندوباد، لكنه اقتنع بقبول الغنائم التي نهبها، بالإضافة إلى دفع الجزية السنوية في المستقبل، ثم رجع إلى مملكته[٩٢]. الملك البرجندى التابع ربما كان يستحق أكثر من ذلك في فرض النفوذ، وربما ماليًا كذلك، حيث أن جندوباد دفع الجزية في السنة الأولى، ولكن رفض دفعها بعدما سار ضد شقيقه وقتله في العام التالي، واستطاع جندوباد السيطرة على برجنديا كلها[٩٣].

سرد جريجوري العام مؤكدًا في حوليه ماريوس أسقف أفينش [٩٤]. وسواء كانت تفاصيل جريجوري دقيقة تمامًا أو ليس لها علاقة بالموضوع، ولكن مع ذلك يكفي أن نعرف إن أنصاره سوف يصدقوه. كما أن هذه الحادثة لا تعتمد فقط على توقع السلوك بين الأخوين جندوباد الذي طلب مساعدة شقيقه عندما اعتدي عليه كلوفس، وجوديجزل الذي طلب مساعدة كلوفس ضد شقيقه، ولكن في الحقيقة نجد أن رابطة القرابة ليست ضرورية لكلوفس لكي يتحالف مع جوديجزل. على الرغم من إن جوديجزل أيضًا عم كلوتيلدا، ولكن القرابة بين جوديجزل وكلوفس لم تظهر في المصادر كتعبير عن تحالفهم، وهذا ليس مستغربًا، كما أن المصادر عندما تناقش زواج كلوفس كلوتيلدا فإنها تشير دائمًا إلى مشاركة جندوباد في الزواج بدون مساعده جوديجزل. ولكن هذا لا يعنى رؤية الكثير من التحالف بين كلوفس وجوديجزل في فترات مختلفة[٩٥].

في الواقع الحرب الأهليَّة تورط فيها الأقرباء في القتال ضد بعضهما البعض. فبالنسبة لجوديجزل فإنه تحالف مع كلوفس ليتغلب على شقيقه. هذا يذكرنا بنهج كلوفس الخاص بإتباع المبادئ التقليدية لمهاجمة أقربائه، ذلك النهج مفيدًا في كثير من الأحوال، ولكنه خاضع للضرورة السياسية، مثل محاولة إغراء كلوفس لأقربائه الخائفين. وسر تحالف جوديجزل مع كلوفس حدث بشكل جيد لأنه لا يستطيع الاعتماد على جندوباد واِستدعاءه لمساعدته عند هجوم كلوفس. وهكذا جندوباد لم يقلق عندما ظهر جوديجزل واندهش عندما لم يشترك معه ضد كلوفس طبقًا للسلوك المتوقع المرتبط بحكم قرابته[٩٦]. أما بالنسبة لتحالف كلوفس وجوديجزل، يمكننا أن نستنج أن كلوفس وجوديجزل اتفقوا على الوقت المحدد للمعركة وحددوا قيمة مساعدة كلوفس، ومع ذلك إنها اتفاقية محددة المدة والنهاية، حيث أن الملك كلوفس لم يعود لمساعدة جوديجزل ضد شقيقه مرة أخرى، حتى إنه قبل خسارة وعد جندوباد بالجزية بعد فترة قصيرة، لكنه أخذ غنائم لوطنه وملئ خزانته[٩٧].

٥-مشاركة البرجنديين في الحملة الفرنجية ضد القوط الغربيين عام (٥٠٧/ ٥٠٨م)

على الرغم من العداوة التي كانت بين الملك كلوفس والملك جندوباد، إلا أنه يبدو أن العلاقات بينهما قد تحسنت بعد عام أو عامين من الحرب الأهلية البرجنديه، حيث التقى كل من كلوفس وجندوباد على ضفاف نهر كور la Cure ٥٠٢/٥٠٣م – الذي شكل الحدود بين المملكتين- من أجل تسوية النزاعات التي بينهما. وأقسم الملكان على الصداقة الأبدية وفقًا للعرف الجرماني، هذا النوع من التحالف الذي وضعه كلا من كلوفس وجندوباد على قدم المساواة، وهم مدينون لبعضهم بالمشورة والدعم المتبادل. وكان هذا التعاقد أكثر إقناعا من المعاهدة السابقة بين كلوفس وجوديجزل، والتي جعلت من جوديجزل تابعًا لكلوفس وأقل منه، على عكس تلك المعاهدة التي جعلت من جندوباد ندًا لكلوفس[٩٨].

ومن المؤكد أن الهدف الرئيسي من هذه المقابلة هو محو ذاكرة الخلافات والصراعات القديمة؛ لذلك لم يكن من الصعب الاتفاق فيما بينهما[٩٩]، أو أن الملك كلوفس رأى أن يتحالف مع جندوباد في الحرب المرتقبة مع القوط الغربيين، ذلك الحلم الذي طالما رواده بضم بلاد الغال جميعها إلى مملكته، كما أنه كان على علم بالتحالف الذي تم بين جندوباد وآلاريك الثاني Alaric II (٤٨٥-٥٠٧م) ملك القوط الغربيين في نهاية الحرب الأهلية البرجنديه، وذلك لكى يكون جبهه قويه ضد الملك كلوفس. فكان لابد من القضاء على ذلك التحالف بضم جندوباد إلى معسكره. ولم يكن جندوباد يدرك أن هذا التحالف بالنسبة له يعني تمزيق علاقاته مع القوط الغربيين، حلفائه بالأمس، ومع ذلك تم التحالف بين الطرفين وتخلى جندوباد عن حلفائه القوط الغربيين [١٠٠].على الرغم من تقديم آلاريك ملك القوط الغربيين الدعم لجندوباد في الحرب الأهليَّة البرجندية مقابل السيطرة على مدينة أفينون Avignon . أو ربما رأى جندوباد أن التحالف مع كلوفس خيرًا له من معاداته، حيث بالأمس القريب كان كلوفس محاصرًا له ويريد القضاء عليه، فربما رأى جندوباد أنها فرصه مناسبه للتحالف مع الفرنجة.

وقد ناقش المورخ ولفرام wolfram إن آلاريك قدم الدعم للملك جندوباد في الحرب الأهليَّة البرجندية ٥٠٠-٥٠١ م في مقابل السيطرة على مدينة أفينون [١٠١]. ووفقًا للتحالفات السياسية كان من المفروض أن ينضم جندوباد لمعسكر آلاريك وثيودريك ملك القوط الشرقيين ضد الملك كلوفس. ولكن على الرغم من هذه العلاقات بمجرد أن بدأ كلوفس الحرب ضد القوط الغربيين فإن جندوباد رأى إنها فرصة مناسبة للتوسع (أو على الأقل الحصول على أفينون مرة أخرى) وانضم إلى معسكر كلوفس وأدار ظهره لحليفه السابق آلاريك، بل انضم إلى الرجل الذي حاصره قبل سبع سنوات وفرض عليه الجزية.

وقد تقدم كلا من كلوفس وجندوباد وتقابلوا مع القوط الغربيين في سهل كامبوس فولجادنيسس Campus Volgadensis أو فوييه Vouille قرب مدينة تور- بواتيية Tour-Poitiers [١٠٢]، وعندئذ تقهقر آلاريك الثاني ربما انتظارًا لمساعدة ثيودريك، غير أن قادة جيشه أجبروه في نهاية الأمر على خوض المعركة[١٠٣]، وفيها احرز الفرنجة والبرجنديين نصرًا كاملاً على القوط الغربيين، وقُتل آلاريك الثاني بيد كلوفس نفسه في ميدان القتال عام ٥٠٧م[١٠٤]، أما ابنه أماِلريك Amalaric والذي كان عمره لا يتعدى خمس سنوات حينذاك فقد كان أحسن حظًا من والده، حيث نجح فريق من القوط في حمايته والفرار به إلى إسبانيا وتنصيبه ملكًا[١٠٥].

أما بالنسبة لكلا من كلوفس وجندوباد فقد تقدموا غداة معركة فوييه نحو مدينة تولوز عاصمة القوط الغربيين واستولوا عليها[١٠٦]، ووضعوا أيديهم على كثير من كنوز القوط، والتي كان آلاريك الأول قد حملها من إيطاليا قبل ذلك بنحو مائة عام[١٠٧]، ولم يكتف الحلفاء بالاستيلاء على مدينة تولوز بل أحدثوا فيها كثيرًا من الخراب والدمار وأشعلوا فيها النيران[١٠٨]، ثم قسم المنتصرون أنفسهم إلى ثلاثة أقسام، الأول بقيادة كلوفس ووجهته المنطقة الغربية من مملكة القوط الغربيين واستولى على مدن فوذ Fauze وبازاس Pazas وبوردو وأنجوليم Angouleme[١٠٩]، والثاني برئاسة ثيودريك الأول Theuderic (٥١١-٥٣٤م) بن كلوفس ووجهته المنطقة الوسطى واستولى على مدن ألبى Albi ورودز Rodez وأوفيرني Auvergn[١١٠] والثالث برئاسة جندوباد ووجهته المنطقة الشرقية، حيث قام باجتياح إقليم بروفانس واستولى على كل مدنه بما فيها ناربون Narbonne باستثناء مدينة آرل التي صمدت بفضل مقاومة القوط الغربيين[١١١]، ولكن تحرك الملك ثيودريك القوطي ضد الحلفاء بعد أن أعاد ترتيب شئون مملكته ونجح في استرداد إقليم بروفانس من البرجنديين مرة أخرى، وكانت النتيجة أن خرج جندوباد صفر اليدين من هذه الحرب بعد أن خسر ناربون.

وبذلك كانت هذه الحملة الفرنجية مفيدة للفرنجة دون سواهم، فلم ينجح جندوباد ملك البرجنديين في أن يسيطر على أي أملاك تخص القوط الغربيين، بل كانت تلك الحملة بداية السقوط الحقيقي لمملكة البرجنديين، والدليل على ذلك أنه منذ ذلك الحين لم تتقدم برجنديا باحتلال أراض جديدة مرة أخرى، إنما كانت بداية لفقدان العديد من المدن والأراضي في الجنوب لصالح القوط الشرقيين. كما أنها مكنت القوط الشرقيين من الاستقرار في الجنوب والتحالف مع الفرنجة في الشمال. الذين عملوا منذ ذلك الوقت على إنهاء الوجود البرجندي من بلاد الغال، وهو ما سوف يتحقق بعد حوالي عشرين عامًا(١١٢). أما بالنسبة لكلوفس ملك الفرنجة فقد فاز بالجزء الأكبر من مملكة القوط الغربيين حيث استولى على الكثير من كنوز القوط، كما استولى على مدن فوز Fauze وبازاس Pazas وبوردو وأنجوليم Angouleme، ألبي Albi ورودز Rodez وأوفيرني Auvergne.

٦-زواج الملك ثيودريك الأول الفرنجي من سوافيجوثا البرجندية

إنقسمت مملكة الفرنجة بعد وفاة الملك كلوفس عام ٥١١م بين أبنائه إلى أربعة أقسام ، فأخذ ثيودريك الأول(٥١١-٥٣٤) ريميس، وكلودومير Cholodmer (٥٢٤-٥١١) أورليان، و(Childbert I) شلدبرت الأول (٥٥٨-٥١١) باريس، أما كلوثر الأول(٥٦١-٥١١) Clothar I فقد أخذ سواسون Soissons(١١٣)، وأشتد التنافس الداخلي بين هؤلاء الملوك، كما كانت تلك الفترة فترة العصر العظيم للمصاهرات السياسية الأجنبية للميروفنجيون(١١٤) . وأرتبط هؤلاء الملوك بالزواج السياسي مثل جدهم كلوفس، وذلك للمنافسة فيما بينهم من أجل الذهب والأراض والأتباع المخلصين. وتاريخ مملكة الفرنجة من عام ٥١١م حتى وفاة كلوثر الأول ٥٦١م آخر ابن متبقى - من أبناء كلوفس-عبارة عن صراعا بين ورثة كلوفس من أجل السلطة المستمرة، ولكن لم يدعي أحدًا من خارج الأسرة الميروفنجية المُلك كما واجهه كلوفس، ولكن سعى إلى ذلك أخواتهم، أعمامهم وأبناء أعمامهم.

وفي وسط هذه المنافسة الشرسة نجد كل ملك من الملوك الفرنجة الأربعة، يسعى إلى تأكيد وتعزيز وضعه بين أشقائه، وذلك عن طريق الزواج السياسي، محاولاً كسب مزيد من السلطة والأراضي والثروة والاتباع المخلصين، والتي من شأنها تحسين وضعه بين أشقاءه، فضلاً عن الدعم العسكري في حملاته الخارجية. وهكذا نجد أن تقسيم مملكة الفرنجة أسفر عن صراع كبير بين الملوك المنافسين، ففي عام ٥١٠ وعام ٥٢٠م اِحتدم الصراع بين ثيودريك الأول وأشقاءه، فقد سعى الأخوة إلى تحقيق التوازن، وأخذ كل واحدًا منهم يحاول الحصول على المساعدة في حملاته العسكرية والدعم في المشاريع السياسية الأخرى، ولكن في كثيرًا من الأحوال كانت هذه المشاريع توجه إلى أقربائهم.

وقد اختلفت طبيعة العلاقات بين الممالك الميروفنجية وبين مملكة البرجنديين في تلك الفترة بين الود تارة والعداء تارة أخرى، حيث كان الملك ثيودريك الأول على علاقة طيبة مع سيجسموند Sigismund (٥١٦ – ٥٢٣م) ملك البرجنديين بن الملك جندوباد Gundobad (٤٧٣-٥١٦م)(١١٥)، ودليلاً على هذه العلاقات الطيبة نجد أن الملك ثيودريك كان متزوجًا من ابنته سوافيجوثا(١١٦) Suavegotha من زوجته الأولى اوستروجوثا Ostrogotho، التي تعتبر حفيدة ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين(١١٧). ولكن لم يشير المؤرخ جريجوري التوري إلى هذا الزواج عند الحديث عنه بطريقة منفصلة في كتابه، ولكن أشار إليه أثناء الحملات الفرنجية التي أسفرت عن غزو برجنديا (٥٢٣-٥٢٤، ٥٣٤م)، على الرغم إن معظم المؤرخين المحدثين لم يصنفوا زواج ثيودريك الأول من ابنة سيجسموند على أنه خدم ثيودريك الأول في المنافسة الداخلية في مملكة الفرنجة(١١٨).

٧-الحملات الفرنجية على مملكة برجنديا

على الرغم من العلاقات الودية بين ثيودريك الأول وسيجسموند إلى أن العلاقات بين باقي الملوك الميروفنجيين وسيجسموند لم تكن جيدة هي الأخرى، بل كانت عدائية، حيث كان البرجنديون يسيطرون على جانب كبير من بلاد الغال؛ لذلك كانت فكرة الحرب ضد البرجنديين والسيطرة على مملكتهم أمرًا طبيعيًا للفرنجة في توسعهم ناحية الجنوب الشرقي، وفي نفس الوقت أمرًا مؤجلاً لابد من تحقيقه عند الوقت المناسب، وقد جاء هذا الوقت عندما احس باقي الملوك الميروفنجيين بخلاف ثيودريك بضعف موقفهم تجاه مملكة البرجنديين التي ازداد نفوذها، وتجاه شقيقهم ثيودريك الذي تحالف مع سيجسموند ملك برجنديا، فكان لابد من اتخاذ موقف حازم تجاه البرجنديين، خاصة أن الملك سيجسموند أخذ يتقرب من الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس الأول

ويكيل له عبارات المديح والثناء طمعًا في الحصول على ألقاب التشريف – مثل رتبة البطريق[١١٩] وقائد القوات الرومانية في برجنديا – ويظهر ذلك من خلال رسالته إلى الإمبراطور التي يقول له فيها: "لقد حافظ أسلافي على ولائهم للإمبراطورية، ولم يكن عندهم أشرف من الألقاب التي خلعتوها عليهم، ولقد التمس أفراد عائلتي دائمًا ألقاب التشريف من الأباطرة، لأنها أضفت عليهم مجدًا أعظم مما ورثوه من آبائهم وأجدادهم، فشعبي في حوزتكم، ....، ربما أظهر بمظهر الملك على هذا الشعب، ولكنى لست إلا جنديا من جنودكم، ....، وإني لأنتظر منكم الأوامر التي تتفضلون بإصدارها لي"[١٢٠].

ولا شك أن تلك السياسة التي اتبعها سيجسموند ملك البرجنديين أثارت قلق ملوك الفرنجة، كما أثارت ثيودريك (٤٨٩-٥٢٦م) ملك القوط الشرقيين على حد سواء، فقد رأى ملوك الفرنجة في تلك السياسة خطرًا عليهم إذ كان من السهل على الإمبراطور أن يقوم بتحريض البرجنديين ضدهم في بلاد الغال[١٢١]، حيث أصبح سيجسموند ندًا لهم، ومن أصحاب الحظوة عند الإمبراطور، الأمر الذي اعتبروه تقليلاً من شأنهم ومكانتهم ومساواتهم بغيرهم من ملوك الجرمان[١٢٢]. أما بالنسبة لثيودريك ملك القوط الشرقيين، فقد كان سيجسموند ملك برجنديا متزوجًا من اوستروجوثا ابنة ثيودريك [١٢٣]، وكان سيجسموند قد أنجب منها طفلا يدعى سيجريك Sigeric، وبعد وفاة اوستروجوثا تزوج سيجسموند مرة أخرى، وكانت زوجته الثانية من أصل وضيع، وبدلا من أن تعطف على سيجريك، وتكون له نعم الأم، تقمصت شخصية زوجة الأب الشريرة، وأخذت تؤلب زوجها على ولى العهد وتشعل نار العداء بينهما[١٢٤]، بزعم أن ولي العهد يريد التخلص من الملك ويتولى العرش بدلا منه، ولا يريد الانتظار حتى يؤول العرش إليه بالوراثة[١٢٥].

وقد لاقى ذلك الاتهام آذانا صاغية من سيجسموند، وبدلا من أن يتأكد بنفسه من حقيقة الاتهام، أو يعطى الفرصة لابنه لكي يدافع عن نفسه، أقدم على التخلص منه، وذلك بخنقه وهو على فراش نومه[١٢٦]، ولكن سيجسموند ندم على قتل ابنِهِ وألقى بنفسه على جثته، بعد أن اكتشف خطأه، وأخذ يندب حظه، ويلعن الحماقة العمياء التي حرمته منه، وانزوى الملك في ديره المفضل في أفينون لفترة من الوقت، وهو في حالة بكاء وصيام [١٢٧]. ولم يكن من الطبيعي أن يغض ثيودريك ملك القوط الشرقيين الطرف عما حاق بحفيده، فقد استبد به الغضب، وشرع في معاقبة البرجنديين[١٢٨]، ويعلق بيتر هيذر على هذه الحادثة قائلاً: إن البرجنديين ربما رأوا إن زواج سيجسموند من ابنة ثيودريك بمثابة هيمنه للقوط الشرقيين على البرجنديين، وربما قتل سيجسموند ابنه للخلاص من هذه الهيمنة[١٢٩].

وطبقًا لما ذكره جريجوري التوري فإن الانتقام الالهى لمقتل سيجريك أتى في شكل زواج ثيودريك الأول من سوافيجوثا ابنه سيجسموند، حيث استغلت الملكة كلوتيلدا الموقف وقامت بدعوة أبنائها ولاسيما الأكبر كلودومير لمهاجمة البرجندبين انتقاما لمقتل والديها، قائله: "لا تدعونني أندم، أطفالي الأعزاء، أتوسل إليكم بالانتقام لمقتل والدي ووالدتي" [١٣٠]. فلم تنس الملكة كلوتيلدا حجم المآسى والمصائب التي لحقت بأسرتها على يد عمها جندوباد، حيث قتل والدها شلبريك، وأغرق والدتها الملكة كارتين Caretene، بعد أن ربط حجرًا حول رقبتها وألقاها في بئر[١٣١]، ومن هنا حثت أولادها – بعد وفاة كلوفس – على الثأر والانتقام من سيجسموند، وربما التحالف مع القوط الشرقيين[١٣٢].

ولكن على الرغم من القصة التي ذكرها جريجوري التوري، ولكن يرفض أغلب المؤرخين الأخذ بها نظريًا وعمليًا، فمن الناحية النظرية إذا كانت كلوتيلدا قد سعت للانتقام من جندوباد، فلماذا انتظرت أكثر من ثلاثين سنة وانتقمت من أولاده، ولم تنتقم منه شخصيًا؟ ومن الناحية العملية كُتب على قبر الملكة كارتين والدة كلوتيلدا العبارة الآتية "عاشت أم كلوتيلدا على قيد الحياة في كنيسة ليون Leon، وتوفيت عام ٥٠٦م" وهكذا تبدو الراوية أسطورية، وليست حقيقة تاريخية قائمة بذاتها، ولاسيما إنها وردت في تاريخ جريجوري التوري، الذي عاش في القرن التالي لموت شلبريك والد كلوتيلدا، لذا يرجح أنه نقلها عن شخص غير ذي ثقة أو دخل فيها جزء أسطوري، وهو ما غلب على كثير من روايات العصور الوسطى[١٣٣].

كما يرى المؤرخ والتر بري Walter Perry أنه من الصعب على أميرة برجندية عزلت نفسها في كنيسه القديس مارتن منذ وفاة زوجها أن تفعل كل ما بوسعها لتربيه أبنائها على الأخذ بالثأر من سيجسموند ابن عمها، ومن الصعب أيضًا أن نخمن مصدر ذلك الإحساس الذي استطاع أن يخلق اضطرابًا في تأملاتها المقدسة في أديرة كنيسه القديس مارتن وأن يملأ قلبها بخطط الانتقام وإراقة الدماء، ونحن لا نستطيع

أن ننسب ثورتها في هذه المناسبة إلى ذلك الإحساس بالقسوة والظلم اللذين عانى منهما سيجريك، كما أن والد كلوتيلدا قُتل قبل عام ٤٩٠م، ولكننا نعلم أن جندوباد حينما هُزم على يد كلوفس عام ٥٠٠م حصل على شروط مُيسره، ولم يتم استخدام مقتل والد كلوتيلدا ضده في هذه المناسبة، فمن غير المحتمل أن يكون التعطش لمثل هذا الانتقام – الناتج بطبيعة الحال عن ذلك الجرح والذي ظل مشتعلاً في قلب كلوتيلدا قرابه الثلاثون عامًا– قد عاود الظهور بقوه أكبر بسبب جريمة ارتكبها شخص من جذور كريهه ضد ابنه[١٣٤].

وهكذا نرى اتفاق المصالح بين الفرنجة والقوط الشرقيين بالقضاء على مملكة البرجنديين؛ فالفرنجة يحلمون بالسيطرة على بلاد الغال جميعها واستكمال حلم والدهم، كما إنها فرصه لفرض نفوذهم وسلطتهم أو الحصول على الغنائم والاتباع التي سوف تفيدهم في تنافسهم الداخلي فيما بينهم. أما ثيودريك ملك القوط الشرقيين وجد إنها فرصه مناسبه أيضا لتوسيع مملكته، أو الانتقام لمقتل حفيده، أو ربما معاقبه البرجنديين لاشتراكهم في الحرب ضد القوط الغربيين عام (٥٠٧/٥٠٨م).

ولكن مسار الأحداث يوحى بأن هذه الحرب لم يكن لها علاقة بالثأر، بل إنها متعلقة كثيرًا بسياسة القوة والتوسع الخارجي على حساب البرجنديين. كما لاحَظَ إيان وود إن جريجوري التوري ربط الهجوم على مملكة البرجنديين مع ثأر كلوتيلدا لمقتل والديها، ولكن من المرجح أنه كان خطوة انتهازية لدفع الأزمة بعد مقتل سيجريك[١٣٥]، وزواج ثيودريك الفرنجي من ابنة سيجسموند أيضًا[١٣٦]. حيث يُعَدّ ثيودريك الأول أكبر ملوك الفرنجة عمرًا بسنوات عديدة " لديه ابنًا عمره تقريبًا من عمر أشقائه"، وأشدهم حبًا للحرب وأكثرهم قوة، وأي تقوية لنفوذه سوف تهدد نفوذ أخواته غير الاشقاء[١٣٧]. وبهذا الزواج من حفيدة ثيودريك العظيم وجندوباد ملك البرجنديين فإن ثيودريك الأول بالتالى أضافَ إلى نفسهِ هيبه ومكانة كبيرة، يجب تكون مصدر قلق لكلوتيلدا وأبنائها الصغار قليلي الخبرة. كم أن رد فعل كلوتيلدا (دعوة أبنائها) كما وصف جريجوري التوري يبدو إنه يقترح شيء هام: ذلك إن زواج ثيودريك الأول من ابنة سيجسموند يوضح نوعًا من التهديد لنفوذهم، وربما التحالف مع البرجنديين ضدهم وربما أيضًا مع البيزنطيين حيث كان سيجسموند على علاقة جيدة بهم، كما أن كلوتيلدا تعتبر نفسها بمثابة حامى لأبنائها منذ وفاة كلوفس.

أما المؤرخ ولفرام Wolfram فيرى أن مقتل سيجريك بن سيجسموند من زوجته القوطية بمثابة علامة ظاهرة لخرق التحالف بين البرجنديين والقوط الشرقيين[١٣٨]. وبشكل أكثر تحديدًا كما أشار إيان وود يحتمل أن سيجريك وريث محتمل لجده ثيودريك في إيطاليا، لذلك ربما كان القوط الشرقيين يثيرون التمرد ضد سيجسموند الذي كان يحمى مملكته من ابنه، الذي ربما كان متجاوبًا مع القوط الشرقيين وساعد تمردهم[١٣٩]. وقد حاول الملك سيجسموند بعد وفاة ابنه تقوية موقفة ضد القوط الشرقيين من خلال الألقاب الخاصة والاعتراف من الإمبراطور البيزنطي جستين الأول[١٤٠] Justin I(٥١٨-٥٢٧م) [١٤١]. وقد يكون هناك أيضًا تحدى محتمل على السلطة من شقيقه جودمار الثانى[١٤٢] Godomar II (٥٢٣–٥٣٤م) الذي سوف يصبح ملكًا كذلك بعد وفاة سيجريك.

وقد تحالف الفرنجة مع القوط الشرقيين من أجل القضاء على عدوهما المشترك[١٤٣]، واتفقا فيما بينهما على أنه إذا تأخر أحد الفريقين عن القيام بالغزو لسبب ما، فعلى الفريق الآخر أن يقوم بالغزو، وأن يلتزم الفريق الذي تأخر بدفع مبلغا من الذهب إلى الفريق الآخر، على أن يقتسما أراضي الخصم فيما بينهما[١٤٤]. بالفعل تحرك الجيش الفرنجي عام ٥٢٣م وعلى رأسه كلا من كلودومير(٥١١-٥٢٤م) ملك أورليان، شلدبرت الأول(٥١١-٥٥٨م) ملك باريس وكلوثر الأول(٥١١-٥٦١م) ملك سواسون متجها نحو مملكة برجنديا، أما الملك ثيودريك القوطي فقد أمر قائد جيشه بتأخير الزحف، وعدم دخوله أراضي العدو حتى يتأكد من انتصار الفرنجة على البرجنديين، وإذا حدث العكس فعليهم ألا يغادروا المكان الذي وصلوا إليه[١٤٥].

أما بالنسبة للملك ثيودريك الأول الفرنجي فإنه لم يشارك في هذه الحملة؛ لأنه كان على علاقة جيدة بالملك سيجسموند الذي يعتبر حماه، كما أنه لم يستطيع تقديم المساعدة له ضد أشقائه، وفي نفس الوقت لم يستطيع تقديم المساعدة لأشقائه ضد حماه، لقد كان ثيودريك الأول في موقفا حرجا، حيث كان قد تقلى مطالب من قريبة بمساعدته. ويصور ستفين وايت Stephen White مأزق ثيودريك الأول لدعم أحدهما فإنه محفوفًا بالمخاطر، أما منح أو منع الدعم للجانب الآخر سوف يثير غضب الجانب الثاني،

ولكن أي جهود للتوسط بين الاثنين يمكن أن تلاحظ كازدواجية[١٤٦]، ومع ذلك جريجوري التوري لم يقدم أي ذكر لأي استغاثة من الجانبين في بداية الحملة ربما الاثنين كلودومير وسيجسموند لم يفهموا موقف ثيودريك وفضلوا عدم توريطه في مشاركة جانب ضد آخر. وربما ثيودريك الأول اعتبر القتال المباشرة ضد الملك الفرنجي على إنه تصرف خطأ وضد معتقداته حول كيفية القرابة التي يجب أن يعاملوا بها بعضهم بعضًا أو على الأقل اتباعه لن يؤيدوه، ولكن بعد وفاة الملك سيجسموند فقط فإن وفقًا لما ذكره جريجوري التوري وافق على الانضمام لأشقائه ضد البرجنديين[١٤٧]. وقد خاض الفرنجة المعركة ضد البرجنديين دون سواهم، ووقعت مذبحة كبيرة، راح ضحيتها الآلاف من الفريقين[١٤٨]، إلى أن تمكن الفرنجة من هزيمة البرجنديين عام ٥٢٣م، وأخذوا الملك سيجسموند أسيرًا وسُجن مع زوجته وأطفاله في حصن بالقرب من مدينة أورليان [١٤٩].

وبناءً على هزيمة البرجنديون أسرع الجيش القوطي إلى ميدان القتال حسب تعليمات ملكهم، وألقوا تبعة تأخيرهم على صعوبة عبور جبال الألب، وبعد أن قاموا بدفع المبلغ المتفق عليه اقتسموا أراضي البرجنديين مناصفة مع الفرنجة. وبموجب ذلك الاتفاق استولى الجيش القوطي على الأراضي التي بين نهري الديورانس والدروم بما فيها من مدن أفينون، فيفرز، قاسون، كافاللون وكاربنتراس مقاطعة دوفين (Dauphine)، وبذلك بلغ التوسع القوطي أقصى مداه في الناحية الشمالية الغربية لمملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية، أما الفرنجة استولوا على باقي مملكة البرجنديين. وقد استحسن بروكوبيوس القيصرى سلوك ثيودريك وهو ما نستشفه من قوله: "وهكذا ظهر بعد نظر ثيودريك، لأنه بقليل من الذهب، نجح في ضم نصف أراضي عدوه دون أن يفقد أي فرد من قواته"[١٥٠]، ولم يختلف رأي كاسيدروس عن بروكوبيوس حيث علق عليه بقوله: "كان انتصارًا بدون حرب"[١٥١].

٨-الحملة الفرنجية الثانية ضد البرجنديين عام ٥٢٤م

بعد رحيل قوات الفرنجة والقوط الشرقيين نجح الملك (Godomar II) جودمار الثاني (٥٢٣–٥٣٤م) شقيق الملك سيجسموند الراحل في جمع شتات باقي البرجنديين وتولى عرش المملكة عام ٥٢٣م، وكان على الملك الجديد التصدي لهم ومنعهم من تصفيه مملكته، ومن حسن حظه أنه نجح في هذا إلى حد بعيد[١٥٢]. اعتقد ملوك الفرنجة أنه بعد القبض على سيجسموند وعائلته وأسرهم، أنهم قد استولوا على مملكة البرجنديين وبالتالي سحبوا قواتهم وعادوا مرة أخرى إلى بلادهم. مما ممكن جودمار والجنود البرجنديين المخلصين لأميرهم، من جمع شتات الجيش البرجندي، وأصبح لديه القدرة على استعادة السيطرة على جميع المدن التي قد استسلمت للفرنجة، والسيطرة على مملكة شقيقه الراحل، باستثناء عشر مدن تخلوا عنها للقوط الشرقيين بموجب معاهدة بين الطرفين مقابل حصول جودمار على مساعدات سرية من القوط الشرقيين[١٥٣].

ولكن عندما علم الملك كلودومير بتلك الأخبار فأنه صمم على استعادة السيطرة على مملكة البرجنديين، كما صمم على تنفيذ حكم الإعدام في عدوه الملك سيجسموند وزوجته وأطفاله قبل مغادرته للحملة البرجندية الثانية، ولم يستطع أحد ردعه أو إثنائه عن هدفه الدموي. حيث إنه رد على نصيحة القديس افيتوس الذي نصحه بعدم قتل سيجسموند وزوجته وأولاده قائلاً: "تبدو لي نصيحة حمقاء أن أترك بعض أعدائي في الداخل، بينما أسير ضد الآخرين، بحيث يكون الأول في المؤخرة والأخير في المقدمة، وأصبح أنا بين اثنين من أعدائي. فالنصر سوف يكون أفضل وأكثر سهولة من خلال فصلهما عن بعضهما"[١٥٤]. ووفقا لهذه الخطة، نفذ حكم الإعدام في الملك سيجسموند وعائلته بالقرب من مدينة أورليان، وألقى جثتهم في أحد الآبار[١٥٥].

بعد أن قام كلودومير بقتل الملك سيجسموند وعائلته فأنه طلب المساعدة من شقيقه ثيودريك الأول ضد البرجنديين، وقد وعده ثيودريك بتقديم المساعدة، وبالفعل توجه الملكان إلى برجنديا، والتقى الجيشان بالقرب من بلده فيزرون (Vézeronce) على نهر الأيسر (Isere) في فيينا عام ٥٢٤م، واستطاع الفرنجة في بداية المعركة هزيمه الملك جودمار الذي فر على الفور، فتعقبه الملك كلودومير الذي بَعُد عن رجاله بمسافة كبيرة، فاستطاع بعض أفراد الجيش البرجندي خداع الملك كلودومير على إنهم من جنوده الفرنجة وبالفعل انطلت الحيلة على الملك كلودومير، وعندما اصبح في وسط أعدائه، فأنهم قاموا بقتله وقطعوا رأسه ووضعوها على رمح ورفعوه عاليا[١٥٦].

ويرى المؤرخ كورث (Kurth) أن معركة فيزرون كانت كارثة فظيعة كُسر فيها شرف الجيش الفرنجي تقريبا، الذي كان في ذلك الحين الجيش الذي لا يقهر، حيث سقط كلودومير قتيلاً، وضرب الخوف قلوب جنوده، فهربوا مرتبكين. كما يخبرنا المؤرخ البيزنطي اجياثاس (Agathias) عن تلك المعركة قائلاً عن البرجنديين: "أنهم أنهوا الحرب بالأسلوب الأكثر فائدة وعلى شروطهم الخاصة، أما بالنسبة للبقايا المتفرقة من الجيش الفرنجي فكانوا شاكرين السماح لهم بالعودة إلى منازلهم"[١٥٧]. وهكذا نجد إن الملك كلودومير كان عازمًا بشكل واضح على غزو مملكة البرجنديين، ووجد في مطالب الثأر مبررًا نافعًا لمعاركة، ولكن هذه الحملة توضح أنها ليس علاقة بالانتقام بل متعلقة بالغزو والنهب وفرض النفوذ[١٥٨].

٩-الحملة الفرنجية الثالثة ونهاية مملكة البرجنديين عام ٥٣٤م

لم يتخلى الملوك الميروفنجيين عن هدفهم في استكمال غزو مملكة البرجنديين، حيث كانت مملكة البرجنديين تسيطر على جانب كبير من بلاد الغال كما ذكرنا سابقا، لذلك كانت فكرة غزو مملكة البرجنديين تسيطر على ذهن الملوك الميروفنجيين. وفي نفس الوقت أمرًا مؤجلاً لابد من تحقيقه عند الوقت المناسب.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا انتظر الفرنجة كل تلك الفترة حتى عادوا لاستكمال غزو مملكة البرجنديين؟

للإجابة عن هذا التساؤل لابد من معرفة الاوضاع الداخلية في مملكة الفرنجة، فقد توفي الملك كلودومير في معركة فيزرون عام ٥٢٤م، مما أدى إلى نشوب صراع داخلي في مملكة الفرنجة بين الملوك الباقين من أجل الاستيلاء على مملكة الأخ الراحل كلودومير وتقسيمها فيما بينهم، ولاسيما أن هذا الأخ لم يترك سوى بعض الأبناء الصغار، ولهذا اجتاح كل من شلدبرت وكلوثر أراضيه على نهر اللوار[١٥٩]، ولكن بعد ذلك انشغل كلا من كلوثر وشلدبرت بحربهم ضد القوط الغربيين[١٦٠]، أما ثيودريك الأول فقد انشغل بحربهِ ضد الثورنجيين تلك الحرب التي اشترك فيها كلوثر الأول (٥١١-٥٦١م) ملك سواسون مقابل جزء من الغنائم التي يحصلوا عليها[١٦١]. مما ساعد جودمار على التقاط أنفاسه شيئا ما، واستعادة مملكته مثلما فعل من قبل بعد مقتل شقيقه سيجسموند.

أما بالنسبة للملك جودمار فقد انتهز فرصة انشغال الفرنجة، واتجه إلى ترتيب المملكة من الداخل فاستدعى شعبه إلى جمعية في إمبرويكس (Amberiex). تلك الجمعية الجرمانية التقليدية التي تحولت إلى اجتماع للأزمات، وتشهد جميع القوانين التي صدرت عنها على فوضى عميقة داخل المملكة، كما أنها تسلط الضوء على ظروف المملكة بعد حرب ٥٢٣م. تلك الفترة التي كان يكثر فيها فقدان البشر في هذا الوقت من الإبادة. وسعى جودمار إلى جلب قوة جديدة إلى الدولة بإقرار وضع البرجنديين العائدين من الخارج إلى وطنهم[١٦٢].

ولذلك اتحد الملوك الميروفنجيين معًا لاستكمال غزو مملكة برجنديا، واستأنف كلا من شلدبرت الأول وكلوثر الأول وثيودريك الأول تصفية أملاك البرجنديين وتحقيق ذلك المشروع الذي طال انتظاره، وانطلقت الحملة الفرنجية هذه المرة عام ٥٣٤م صوب مملكة البرجنديين ونجحت في ضرب الحصار على مدينة أوتون (Autun) مقر الملك جودمار، وحينما تصدى لهم جودمار محاولاً تخليص المدينة، تعرض لهزيمة ساحقة فر على أثرها إلى إيطاليا متخليا عن مملكته، وأخذ الفرنجة يستولون على البقية الباقية من مدن برجنديا الواحدة تلو الأخرى، حتى وصلوا بفتوحاتهم إلى حدود المملكة البرجندية مع مملكة القوط الشرقيين على جبال الألب ونهر الدروم، وليصبحوا بذلك سادة غالة كلها تقريبا ومن بينها برجنديا، وبهذا أضافوا الأراضي والثروة والموارد العسكرية لمملكة البرجنديين إلى ممتلكاتهم ، وقام ملوك الفرنجة بتقسيم أراضي البرجنديين فيما بينهم، فاستلم ثيودريك المدن التي تقع في الجزء الشمالي، في حين حصل شلدبرت على الجزء الأوسط بما في ذلك مدن ليون وأفينون، وحصل كلوثير على الجزء الجنوبي من المملكة[١٦٣].

وجدير بالذكر أنه رغم العداوة التي كانت تظهر بين الحين والآخر بين الملوك الميروفنجيين وسعيهم لخلع بعضهم البعض من الحكم أو محاولة قتل بعضهم الآخر، إلا إنهم - في بعض الأحيان - كانوا يوحدون قدراتهم نحو العدو الخارجي، وفي أوقات عديدة كانوا يطلبون الدعم العسكري من بعضهم البعض، مثلما فعل الملك ثيودريك عندما طلب العون من أخواته غير الأشقاء لشن هجومه على مملكة ثورنجيا، وكذلك عندما قام بتقديم الدعم لهم للاستيلاء على مملكة البرجنديين. وبذلك نجح الملوك الميروفنجيين

في غزو مملكة البرجنديين والسيطرة عليها نهائيًا خاصة بعد هروب الملك البرجندي جودمار.

خَاتِمَةٌ

وهكذا نجح الفرنجة في القضاء على مملكة البرجنديين تلك المملكة التي استمرت مائة وعشرون عامًا تقريبًا، ويرى أحد المؤرخين أن الجرائم العديدة التي ارتكبها جندوباد، والحروب المؤسفة التي كانت تلحق بها، وتقاعس سيجسموند، بالإضافة إلى ضعف جودمار كل هذا أدى إلى نهاية سريعة لتلك المملكة. كما يعتقد أن أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى تدمير تلك المملكة على نطاق واسع في بدايات عهد جندوباد هي التغييرات التي أدخلها قانون جندوباد في الدستور البدائي للحكومة. تلك القوانين التي أدت إلى اختلاط البرجنديين مع الغالورومان بالقوانين النزيهة العامة المشتركة التي خلطت، إذا جاز التعبير، الفاتحين بالمهزومين، وسرعان ما اخذوا أساليب الغالورومان. تلك الأساليب التي خففت تدريجيًا من العبقرية العسكرية التي كانوا مدينين بها لمزاياهم الأولى[١٦٤]. وهكذا يتضح أن العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين اتسمت بالود تارة والعداء تارة أخرى، وكانت العلاقات الودية مثل مصاهرة كلوفس وكلوتيلدا ومصاهرة ثيودريك الأول وسوافيجوثا، إلا أن تلك العلاقات لم تدم بسبب رغبة الملوك الميروفنجيين في الاستيلاء على مملكة البرجنديين.

الهَوامِشُ:

(١) **لوحة بويتنجر**: هي نسخة من القرن الثالث عشر لخريطة رومانية قديمة تبين الطرق الإمبراطورية العسكرية صُنعت في عام ١٢٦٥ من قبل راهب كولمار Colmar (الألزاس Alsace) على ١٢ ورقة من الرق. تحمل اسم جامع التحف كونراد بويتنجر Konrad Peutinger الذي ورثها عن صديقه كونراد سيلتيس Conradus Celtis الذي عثر عليها في عام ١٤٩٤، أراد بويتنجر نشر هذه الخريطة، لكنه توفي قبل أن يتمكن من ذلك. للمزيد انظر:

https://www.britannica.com/topic/Peutinger-Table

(2) Gregory of Tours The History of the Franks, Translated by Ernest Brehaut, New York: Columbia University Press,1916, P.27;

انظر أيضًا، عمران: **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية ١٩٨١، ص٨٧؛ محمود القيسي: **العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية**/ أطروحة دكتوراه إشراف صالح العابد، كلية الآداب-جامعة بغداد ٢٠٠٣، ص ٢٢.

(٣) **نهر السوم**: ينبع نهر السوم من وسط بلاد الغال، ويمتد مجراه شمالاً ليصب في بحر المانش Manche. انظر:

Moore: Encyclopedia of Places, p.727.

(٤) **تورناي**: تقع في شمال غرب الغال، استولى عليها يوليوس قيصر أثناء حروب الغال، ثم استولى عليها كلوديو ملك الفرنجة واتخذها عاصمة لمملكته الناشئة. انظر:

Moore: Encyclopedia of Places, p.791.

(5) Gregory of Tours: Franks, P. 31 ;

أنظر أيضًا، عمران: **معالم تاريخ أوروبا**، ص٨٧؛ فاطمة الشناوي: "**معركة سواسون عام ٤٨٦م**"، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد ٢٢ لسنة ٢٠٠٧، الجزء الثاني، ص٨٧٥-٨٧٤.

(6) Jordanes: The Gothic History of Jordanes, eng . trans . Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915), p. 112;

انظر أيضًا، الحويري: **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٥٣.

(7) Fredegar :Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888),:pp.97-8 ; Jane Ellen Woodruff: The "Historia epitomata" (third book) of the "Chronicle" of Fredegar : an annotated Translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987,pp.24-5;

انظر أيضًا، محمود القيسي: **العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية**، ص٢٤؛ فاطمة عبد اللطيف الشناوي: **معركة سواسون ٤٨٦م**، مجلة كلية الآداب: دورية علمية محكمة (جامعة حلوان). س ١١، ع ٢٢، ج ٢(يوليو ٢٠٠٧)، ص٨٧٦.

Franks, P. 35. : Gregory of Tours(٨)

(٩) **سياجريوس**: هو ابن اجيديوس Aegidius الحاكم الروماني في بلاد الغال ، وقد اجيديوس حكم الغال من الإمبراطور ماجوريان (٤٦١-٤٥٧م) واستقل بعد وفاة ماجوريان واتخذ من مدينة سواسون عاصمة له، وقد دخل اجيديوس في صراع مع ثيودريك الثاني (٤٥٣-٤٦٦م) ملك القوط الغربيين انتهى بمقتله، وتولى سياجريوس الحكم بعد وفاة ابيه..... للمزيد انظر:

Priscus of Panium: In The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire, vol, 2, trans, Blockley, Roger C (Francis Cairns.1983), p.343; Gregory of Tours: Franks, P. 36; Woodruff: The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.24.

(١٠) **شالون**: مدينة فرنسية تقع على نهر المارن Marne في الشمال الشرقي من باريس، وتبعد حوالي ٤٣كم من مدينة ريميس، وقعت بها معركة شالون سنة ٤٥١م بين الرومان والهون. انظر.

Moore: Encyclopedia of Places, p.165.

(١١) **سواسون**: مدينة فرنسية تقع في الشمال الشرقي من باريس وهي عاصمة لمقاطعة ازن Aisne وتبعد ٣ كم جنوب غرب لاوون laon وهي اسقفية وبها اسوار مزينة بالنباتات العربية وفيها كاتدرائية من القرن السابع، اقيمت على انقاض قصور ميروفنجية.انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, p.727.

(١٢) **بريتاني**: Bretagne أو Britaney ويطلق عليها إقليم ارموريكا أيضًا، يحدها من الغرب المحيط الأطلنطي، ومن الشمال بحر المانش ونورمنديا، ومن الجنوب بواتو Poitou ومن الشرق مملكة الفرنجة، وعاصمتها هي مدينة ران Rennes. وتنقسم بريتاني إلى بريتاني العليا وبريتاني السفلى، وجبالها قليلة الارتفاع، وأنهارها كثيرة. استوطنتها قبائل الكلت في أواخر القرن الخامس الميلادي. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, p.127; Marie Nicolas Bouillet: Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, (paris 1872), pp. 282-3

(13) Gregory of Tours: Franks, P.36 ;

انظر أيضًا، فاطمة الشناوي: **معركة سواسون**، ص٨٨٠-٨٨١.

(١٤) **راجناشار**: هو ملك كامبرى Cambrai وهو من أقارب كلوفس، وكان قد أصطحبه معه أثناء محاربة سياجريوس، وقد قتله كلوفس هو وأخوته فيما بعد وأستولى أراضيهم وثرواتهم..... للمزيد انظر،

Gregory of Tours: Franks, PP.49-50;

انظر أيضًا، عليه الجنزوري: **جريجوري التوري وقيام دولة الفرنجة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨، ص ١١١؛ عمران: **المؤرخ جريجوري التوري وتأريخه للملك كلوفس: من خلال كتاب تاريخ الفرنجة**، جامعة بيروت العربية، بيروت ١٩٨٠، ص ٤٣-٤٤.

(15) Gregory of Tours: Franks, P. 36 ;

أنظر أيضًا، عليه الجنزوري: **جريجوري التوري**، ص ٨٨؛ عمران: **جريجوري التوري**، ص ٢٦؛ فاطمة الشناوي: **معركة سواسون**، ص٨٨٢،٨٨٧.

(16) Gregory of Tours: Franks, P. 36 ;

انظر أيضًا، ديفز: **أوروبا في العصور الوسطى**، ترجمة عبد الحميد حمدي، ط١، الإسكندرية ١٩٥٨، ص٤٢؛ الشيخ: **الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى**، دار الكتب الجامعية، (القاهرة ١٩٧٥)، ص١٨٨.

(١٧) **سبتمانيا**: هي منطقة ساحلية تمتد من جبال البرانس غربًا إلى مصب نهر الرون شرقا، سميت بذلك الاسم لأنها تشمل سبع مدن وهم نيم وناربون واجديا وبيرنييه ولوديف وكركسون وعاصمتها مدينة ناربون. وتسمى أيضًا المقاطعة الناربونية أو بلاد الغال الناربونية و جوثية أو القوطية، انظر: اينهارد: **سيرة شارلمان**، ترجمة عادل زيتون، دمشق، دار إحسان للطباعة والنشر، ١٩٨٩، حاشية ص١١٣؛ نجاة محمد محمد عبداله: **السياسة الخارجية لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان (٧٦٨- ٨١٤م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب جامعه بنها ٢٠٠٥، حاشية ص ٥١.

(١٨) محمود القيسي: **العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية**، ص٢٥.

(19) Thatcher (O): A Source Book for Medieval History, New York, 1905, P.36;

للمزيد انظر أيضًا، الحويرى: **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، القاهرة ١٩٩٠، ص١٤٠؛ بدران عبد الونيس محمد: **البرجنديون في غالة (٤٧٣-٥٣٤م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب جامعة المنيا ٢٠١٩، ص٥، ٨-٩.

(٢٠) **نهر الماين**: يقع نهر الماين في ألمانيا طوله حوالي ٥١٥ كم (٣٢٠ ميل)، ويعتبر أطول روافد نهر الراين اليمنى، يمر خلال الولايات بافاريا وبادن - فورتمبيرغ وهسن. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, p.484.

(٢١) موس: **ميلاد العصور الوسطى**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد؛ راجعه السيد الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨، ص٨٨؛ عمران: **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، ص٧٥؛ الحويرى: **سقوط الإمبراطورية**، ص١٤٠؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٩.

(22) Olympiodorus of Thebes: in The Fragmentary Classicising Historians of the later Roman Empire, Trans by, R. C. Blockley, Francis Cairns 1983, p.183; Gordon: The Age of Attila, p.39; Drinkwater: The Usurpers Constantine III and Jovinus, p.288.

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ١٨-١٩.

(٢٣) ورمز: تقع ورمز بالقرب من الضفة اليسرى لنهر الراين على بعد ٣٤كم جنوب غرب دوقية هس- دارماستاد -Hesse Darmastead وهي حاليا مدينة بتلك الدوقية ، ويوجد بورمز كاتدرائية قوطية. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, p.865.

(24) Edouard Sećretan: Le premier royaume de Bourgogne, (Lausanne 1868), p. 9;

انظر أيضًا، الحويرى: **سقوط الإمبراطورية**، ص١٤٠-١٤١؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص١٩.

(25) Sećretan: Le premier royaume de Bourgogne, p. 9;

انظر أيضًا، الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص٢٩؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص١٩.

(26) Hydatius: The Chronicle of Hydatius, Edited with an English Translation by R. W. Burgess, (Oxford.1993), p.93; Gordon: Age of Attila,p.39; George (P. M.): Late Roman Warlords, Oxford, 2002, p. 12.

انظر أيضًا، الحويرى: **سقوط الإمبراطورية**، ص١٤١؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٢٣.

(27) Gregory of Tours: Franks, P.141.

(28) Sećretan: Le premier royaume de Bourgogne, p. 51; Gordon: Age of Attila, p.205.

(٢٩) **سابوديا**: أو سافوى Savoy الحالية هي منطقة تقع في شمال غرب إيطاليا، وقد ذكرت سافوى لأول مرة في كتاب امانيوس مارسللينوس Ammianus Marcellinus ، سيطر عليها الرومان ثم تم احتلالها من قبل البرجنديين سنة ٤٤٣م أو ٤٤٧م، ثم أصبحت سافوى جزءًا من مملكة الفرنجة بعد القضاء على مملكة البرجنديين عام٥٣٤م وحاليًا تنتمى لإيطاليا. للمزيد انظر،

Ammianus Marcellinus: eng. Trans, Rolfe, (J.c.), vol. 1, (London. 1935), p.193; Gregory of Tours: Franks, P. 166; Ian Wood: The Merovingians kingdoms, 450 – 751, (London and Newyork. 1991), p.8; Moore: Encyclopedia of Places, pp.699-700.

(30) Wood: The Merovingians kingdoms, p.8;

انظر أيضًا، الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٣٧؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٢٤-٢٥.

(٣١) الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٣٧-١٣٨؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٣١،٢٨.

(32) Avitus of Vienne: Introductionl of Letters and Selected Prose, Translated with an introduction and notes by Danuta Shanzer and Ian Wood, (Liverpool University Press. 2002),p.15;

انظر أيضًا، الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٣٧-١٣٨؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٣١.

كما استغل البرجنديون فرصة وفاة الإمبراطور ماجوريان عام ٤٦١م لتوسيع مملكتهم الصغيرة على حساب أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية، فاستولوا على ليون lyons، وفيينا Vienne، وداي Die، وفيفاري Vivarais فيما بين سنة ٤٦١-٤٧٠م، لكنهم لم يستطيعوا الانتصار في بروفانس Provence وفيما وراء جبال الألب، بسبب وجود آلاريك ملك القوط الغربيين، فقد كان يتحكم حينذاك في مداخل نهر الرون والساحل البروفنسالي. انظر،

Sećretan: Le premier royaume de Bourgogne, P. 51;

انظر أيضًا، الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٣٨-١٣٩؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٣٥.

(٣٣) فيينا: مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر الرون، وعلى بعد ٢٧كم إلى الجنوب من ليون. تحتوي آثارًا رومانية رائعة، وبخاصة معبد أغسطس كما تحتوي على كنيسة القديس موريس. انظر:

Moore: Encyclopedia of Places, p.833.

(34) Sećretan: Le premier royaume de Bourgogne, p. 51;

انظر أيضًا، الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٣٨-١٣٩؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٤٨.

ليون: مدينة فرنسية تقع على نهر الرون، وهي عاصمة مقاطعة الرون وثالث أكبر المدن في فرنسا، أسست عام ٤٣ق.م كمستعمرة يونانية وكانت أول مدينة في غالة تحولت إلى المسيحية في القرن الثاني الميلادي. انظر:

Moore: Encyclopedia of Places, p.477.

(35) Priscus of Panium: Fragmentary, p.373; John of Antioche: Fragments, eng. trans, Gordon, (C.D.), in the Age of Attila, Fifth Century Byzantium and the Barbarians, (Michigan. 1960), Pp.122-3; Wood: The Merovingians kingdoms ,p.15.

(٣٦) الإمبراطور اوليبريوس (٤٧٢م): هو زوج ابنة فالنتيان الثالث، عينه ريكيمير امبراطور عام ٤٧٢م، ولكنه لم يبقي في الحكم غير شهرين فقط حيث توفي في نفس العام. انظر، سيد أحمد على الناصرى: **الرومان من القرية إلى الإمبراطورية**، القاهرة ١٩٧٦، ص ٤٨٢؛ مصطفى الروبي: الإمبراطور زينون، ص٨٣.

(37) Gordon: Age of Attila, p.126; George: Late Roman Warlords, P. 242.

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٤٥.

لم تحدد المصادر تاريخا محددا لحصول جندوباد على هذه الألقاب من قبل الإمبراطور أو ليبريوس، إلا أن تاريخ التعيين يجب أن يكون خلال الفترة ما بين ١٨ أغسطس ٣٧٢م وهو تاريخ وفاة ريكيمير، و٢٩ نوفمبر من نفس العام وهو وفاة الإمبراطور اوليبريوس. انظر،

George: Late Roman Warlords, P.242.

(٣٨) الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٣٩.

(39) John of Antioche: Fragments, eng. trans, Gordon, (C.D.), in the Age of Attila, Fifth Century Byzantium and the Barbarians, (Michigan. 1960), p.123; Evagrius: The Ecclesiastical History of Evagrius, eng. Trans, Whtby, (M.), (Liverpool. 2000), P.160; Wood: The Merovingians kingdoms ,p.15;

انظر أيضًا، سيد أحمد علي الناصري: **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ص ٤٨٢؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٤٥.

(40) John of Antioche: Fragments, in The Age of Attila, p.123; Wood: Merovingians kingdoms, p.15;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٤٦.

(41) Wood: The Merovingians kingdoms, 450 – 751, (London and New York. 1991), p.15.

(42) Oman: The dark ages, London1898, p.25.

تشير بعض الروايات إلى أن جندوباد لجأ إلى قتل أشقائه لينفرد بالحكم، فقتل شقيقه شلبريك الثاني لينفرد بالسلطة في المملكة، ويمد نفذوه إلى ساحل البحر المتوسط، غير أن الصراع بينه وبين شقيقه الآخر جوديجزل Gedegissl قد تأجل لفترة أخرى. انظر.

Gregory of Tours: Franks, P.141;

انظر أيضًا، الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٣٩.

(٤٣) **أفينون**: تقع مدينة أفينون في وادي نهر الرون على الضفة اليسرى في جنوب شرق غاله، تبعد ٩١كم عن مارسيليا، وهي من أكبر المدن تتميز بأنها سوق ومركز لتعليب الخضروات. انظر.

Moore: Encyclopedia of Places, p.66.

(44) Oman: The dark ages, p.25.

(٤٥) الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٤٠.

(٤٦) الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٤٠.

(٤٧) التزمت كرونا بالجانب الديني، ولا نعرف عنها شيئا إلا أنها أسست كنيسة القديس فيكتور في إحدى ضواحي جنيف. انظر،

Kurth: Clovis, PP.290-291.

(48) Gregory of Tours: Franks, P.141.

(49) Gregory of Tours: Franks, P.141.

(50) Wood: The Merovingian Kingdoms, p.43.

(51) Michel Rouche, Clovis (Paris: fayard, 1996), p.229.

(52) Rouche: Clovis, p.241.

(53) Gregory of Tours: Franks, P.141.

(54) Moorhead: Theoderic in Italy,p. 214.

(55) Wood: The Merovingian Kingdoms, p.42.

(56) Ewig, Eugen: "Die Namengebung bei den ältesten Frankenkönigen und im merowingischen Königshaus" In Francia 18, no. 1 (1991):, Pp.50,54.

(57) Crisp: Marriage and Alliance, Pp.61-62.

(58) A. Van de Vyver, “La Victoire contre les Alamans et la Conversion de Clovis (suite).”, In Revue Belge de Philologie et d’Histoire tome 16, (1937), p.85.

(59) Crisp: Marriage and Alliance, P. 62.

(60) Eugen Ewig, "Studien zur merowingischen Dynastie" Frühmittelalterliche studien 8 (1974), Pp. 15-59. p.41.

(61) Crisp: Marriage and Alliance, P. 63.

(62) See also the introductions to J.M. Wallace-Hadrill, The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar, Press, 1960.

(٦٣) يدعوها جريجوري التوري كرونا Chrona، ولكن فريديجار يدعوها سيديليوبا Sideleuba، ويعتقد والاس هاردلى Wallace-Hadrill في ترجمته للكتاب الرابع من حوليه فريديجار أن سيديليوبا هي امرأة أخرى غير شقيقة كلوتيلدا. انظر.

Gregory of Tours: Franks, P.38; Fredegar :Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII), edidit Bruno Krusch, Tomvs II, (Hannoverae. 1888), p.99; Fredegar: The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar, English & Latin with its continuations. Translated by J.M. Wallace-Hadrill. Westport, CT: Greenwood Press, 1981.p.14.

(64) Fredegar: III, MGH SRM II,PP.99-100; Woodruff: The Third book, p.32.

(65) Fredegar: III, MGH SRM II, PP.99-100; Woodruff: The Third book, p.32.

(66) Fredegar: III, MGH SRM II, PP.99-100; Woodruff: The Third book, p.32.

(67) Fredegar: III, MGH SRM II, PP.99-100; Woodruff: The Third book, p.32.

(68) Fredegar: III, MGH SRM II, PP.99-100; Woodruff: The Third book, p.33.

(69) Liber Historiae Francorum, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888), p.256.

(70) Liber Historiae Francorum, P.256.

(71) Liber Historiae Francorum, P.258.

(72) Werner, Karl Ferdinand: Histoire de France: Les origines (avant l’an mil) (Paris: Fayard, 1984), p.304.

(73) Crisp: Marriage and Alliance, P. 68.

(74) Crisp: Marriage and Alliance, P. 68.

(75) Gregory of Tours: Franks, P.141.

(76) Gregory of Tours: Franks, P.141.

(77) Bury. (T.B.): The Invasions of Europe by Barbarian, Aseries of Lecture, without Numbers of the Pages, (London. 1928), Lecture 13, PP.115-116;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٢.

(78) Marius of Avenches in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen (Berolini apud Weidmannos MDCCCCXCIII.1898). Monumenta

Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs, XI. VOL. II, p.231.

(79) Gregory of Tours: Franks, P.145.

(80) Kurth: Saint Clotilda, London, 1906,P.59;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٣.

(81) Passio Sancti Sigismundi Reges et Martyris et Sociorum, ed. By. Krusch and W. Levison, (M. G. H), Scriptores Rerum Merowingicarum, (Hannover, 1888), p. 333

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٣.

(٨٢) بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٣.

(83) Kurth: Saint Clotilda, P.60;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٣.

(84) Kurth: Saint Clotilda, P.60;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٣.

(85) Gregory of Tours: Franks, P.145.

(86) Wood: The Merovingians kingdoms, p.43;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٤.

(87) Oman: Dark Ages, pp. 61-62; Bachrach: Merovingian Military Organization, P.9.

انظر أيضًا، محمد مرسي الشيخ: **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، ط٢٠٠٠، ص١٤٥؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٤.

(٨٨) **ديجون**: مدينة فرنسية تقع على الطريق الرئيسي الذي يربط سواحل البحر المتوسط بشمال أوروبا بين منطقة باريس وحوض نهر الرون، وعلى بعد ٣١٠ كم جنوب شرق باريس ١٩٠كم شمال مدينة ليون. كانت مقرًا لدوقات برجنديا في القرن الرابع والخامس عشر الميلاديين. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, p.226.

(89) Gregory of Tours: Franks, PP.41-42.

(90) Gregory of Tours: Franks, PP.42-43.

(91) Gregory of Tours: Franks, PP.42-43.

(92) Gregory of Tours: Franks, P.43.

(93) Gregory of Tours: Franks, P.147; Crisp: Marriage and Alliance in The Merovingian Kindoms, PP.72-73.

(94) Marius of Avenches: MGH AA XI: P.234 .

(95) Crisp: Marriage and Alliance, P.73.

(96) Crisp: Marriage and Alliance, PP.73-74.

(97) Crisp: Marriage and Alliance, P. 74.

لم يعد كلوفس "لمهاجمة جندوباد مرة أخرى عندما قتل جوديجل، وإنما أرسل حليفه من الجنوب ثيودريك، ملك القوط الشرقيين، الذي احتل ممرات جبال الألب، واستولى على مقاطعة مارسيليا، وتركها له جندوباد الذي نجح، بفضل هذا التنازل وبلطافته السياسية نحو رجال الدين الكاثوليك، في إنقاذ ما تبقى من ولاياته. كما انه من الصعب تفسير عدم تحرك كلوفس خلال هذه الحملة التي قام بها جندوباد لاسترداد مملكته، وربما يرجع ذلك إلى أنه كان هناك انفجار كبير لشعور البرجنديين تجاه الوجود الفرنجي في برجنديا، أو أن جندوباد بعد أن أضاف ممتلكات شقيقه إلى ممتلكاته، أصبح قويا بشكل كبير جعل تدخل كلوفس مرة أخرى شيئًا من العبث. انظر،

Hodgkin, (TH.): Theoderic the Goths, (New York and London, 1891),194;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٧.

(98) Kurth (G.): Clovis, Paris, 1895,P.377; Favrod (J): Les Burgondes: un royaume oublié au coeur de l'Europe ,2002. P.91.

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٩.

(99) Kurth: Clovis, P.377.

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٩-٧٠.

(100) Kurth: Clovis, P.377.

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٦٩-٧٠.

(101) Wolfram, History of the Goths, trans. Thomas J. Dunap (Berkeley: University of California Press, 1997), p. 192.

(102) Gregory of Tours: Franks, P. 153.

(١٠٣) بروكوبيوس القيصري: **الحروب القوطية**، دراسة وترجمة وتعليق عفاف سيد صبره، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧، ج١، ص٩٢.

(104) Gregory of Tours: Franks., P. 46; Isidore of Seville: History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi, Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970), P. 97; See Also, Schmidt: "The Visigoths in Gaul", 412 – 507, Cambridge Medieval History, (Cambridge. 1911), P. 287; Wood: Merovingian, P. 42.

(105) Gregory of Tours, Franks P. 153;

انظر أيضًا، إيهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية (٤٩٣ – ٥٦٣م)**، كلية البنات – جامعة عين شمس ٢٠١١، ص ٢٣١.

(106) Gregory of Tours: Franks, P. 154.

(١٠٧) بروكوبيوس القيصري: **الحروب القوطية**، ج١، ص٩٢؛ إسحق عبيد: **من آلارك إلى جستنيان، دراسة في حوليات العصور المظلمة**، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٧، ص ٨١؛ إيهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٣١.

(108) Gregory of Tours: Franks, P. 154;

انظر أيضًا، إيهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص ٢٣١.

(109) Gregory of Tours: Franks, 154; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P. 114.

(110) Gregory of Tours: Franks, 154; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P. 114 ; Wood : Merovingian : P. 46;

أنظر أيضًا، إسحق عبيد: **من آلارك إلى جستنيان، دراسة في حوليات العصور المظلمة**، ص٨١، إيهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص ٢٣١.

(111) Jordanes: The Gothic, P. 96; See Also, Pfister: Gaul under the Merovingian Franks", in Cambridge Medierval History vol. II, (Cambridge. 1913), P.11;

أنظر أيضًا، **إيهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٣١.

(112) George: Late Roman Warlords, P. 275.

(113) Gregory of Tours: Franks, P.162.

(114) Eugen Ewig: "Studien zur merowingischen Dynastie", p.40.

(115) Gregory of Tours: Franks, P. 165.

(١١٦) **سوافيجوثا**: هي ابنة الملك سيجسموند من زوجته الأولى اوستروجوثا وتعد سوافيجوثا حفيدة ثيودريك العظيم، وقد زوج منها الملك ثيودريك الأول وقد تم ذكر ذلك الزواج أثناء الحملات التي أسفرت عن غزو برجنديا، ولكن لم يشير جريجوري إلى اسمها، وتم ذكر اسمها في كتاب فلودوارد: تاريخ كنيسة ريمس (Flodoard, Histoire de l'Eglise de Reims) في الكتاب الثاني فقرة رقم ١... للمزيد أنظر،

Flodoard, Histoire de l'Eglise de Reims, Trans, M Guizot, (Paris.1824), p 130.

(117) Gregory of Tours: Franks, P.165.

(118) Ryan Patrick: Marriage and Alliance, p. 91.

(١١٩) **البطريق**: منصب مدني ظهر في أواخر عصر الجمهورية الرومانية، وقد تلاشى تدريجيًا في عصر الإمبراطورية، حيث وقع أصحابه ضحايا للوشاة والمخبرين، وقد أعاد الإمبراطور قسطنطين الكبير ذلك المنصب مرة أخرى، وجعله منصبًا شرفيًا أكثر منه منصبًا فعليًا أو حقيقًا، وكان ذلك اللقب أعلى رتبه بعد الإمبراطور والقنصل، وقد منح الأباطرة هذا اللقب لحكام الولايات الإمبراطورية من الدرجة الأولي في حين منحوه للبرابرة بهدف إشباع غرورهم واسترضائهم. وأصبح صاحبه بمثابة الحاكم الفعلي والمسيطر على شئون الإمبراطورية وهو لقب كان منحه من الإمبراطور البيزنطي فقط وليس من حق البابا أن يخلعه على آخرين. انظر،

Hodgkin: Italy, Vol. 2.PP. 401-2;

انظر أيضًا: الحويري: **اللومبارديون في التاريخ والحضارة (٥٦٨ – ٧٧٤م)**، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦، ص١٢٥.

(120) Avitus of Vienne: Letters and Selected Prose, PP.146-148; Lot, (F.): The End of Ancient world and the Beginning of the Middle Ages, (London, 1931), P. 247;

انظر أيضًا: الشيخ: **الممالك الجرمانية**، ص١٤٣-١٤٤.

(121) Wolfram: Goths, P. 312; Wood: Merovingian, P. 51; Heather: Goths, P. 248.

(122) Wood: Merovingian, P. 51;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٣٩.

(123) Anonymus Valesianus: Excerpta Valesiana, recensuit Jacques Moreau (Bibliotheca Scriptorum graecorum et romanorum Teubneriana),Editionem correctiorem curavit Velizar Velkow, (Leipxic.1968),p. 18; Gregory of Tours: Franks, P.165; Perry: The Franks, P.103; Burns: the Ostrogoths , P . 95.

انظر أيضًا، بروكوبيوس القيصري: **الحروب القوطية**، ج١، ص٩٠.

أخطأ المؤرخ المجهول عندما ذكر أن ثيودوجوثا تزوجت من الأمير سيجسموند بن جندوباد ملك البرجنديين، وكرر المؤرخ المجهول نفس خطأه عندما ذكر أن الأميرة اوستروجوثا تزوجت آلاريك الثاني ملك القوط الغربيين، أنظر،

Anonymus Valesianus: Excerpta Valesiana, p. 18.

(124) Gregory of Tours: Franks, P. 165; Perry: The Franks, P.103;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٣٩.

(125) Gregory of Tours: Franks, P. 165; Fredegar: III, MGH SRM II, P.104; See Also, Perry: The Franks, P.103; Bradley: Goths . P. 181; Wood : Merovingian, P. 52;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٢٣٩.

(126) Marius of Avenches :MGH AA XI: p.234; See Also, Gregory of Tours Franks, P. 165; Oman : Dark Ages , p. 27 ; Perry: The Franks, P.103; Wolfram : Goth, P. 312;

أنظر أيضًا، إيهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٣٩.

(127) Gregory of Tours: Franks, P. 165; Perry: The Franks, P.103.

(128) Wolfram: Goth, P. 312;

أنظر أيضًا، إيهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٤٠.

(129) Heather, The Goths, pp. 233, 248.

(130) Gregory of Tours: Franks, P.166; Fredegar: III, MGH SRM II, P.104; Liber Historiae Francorum, P.275; Stephen D. White, “Clotild's Revenge: Politics, Kinship, and Ideology in the Merovingian Blood Feud.” *In Portraits of Medieval and Renaissance Living: essays inmemory of David Herlihy*, ed. Samuel Kline Cohn and Steven Epstein (Ann Arbor: University of Michigan Press, 1996), p.116.

(131) Gregory of Tours: Franks, P.141;

انظر أيضًا، عليه الجنزوري: **جريجوري التوري**، ص٩١؛ انظر أيضًا، ايهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٤٠.

(132) Gregory of Tours: Franks, P.166.

(133) Hodgkin: Italy, Vol. 3 P.328;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، هامش ص٢٤٠.

(134) Perry: The Franks, P.104.

(135) Wood. The Merovingian Kingdom, p. 52.

(136) White: "Clotild's Revenge" ,p.116.

(137) Perry: The Franks, P.105; White:"Clotild's Revenge" ,p.117.

(138) Herwig Wolfram, The Roman Empire and its Germanic peoples. Translated by Thomas Dunlap. Berkeley: University of California Press, 1997, p.256.
(139) Wood: the Merovingian Kingdoms,p. 53.
(١٤٠) **جستين الأول**: ولد الإمبراطور جستين الأول عام ٤٥٠م في منطقة بدريانا Bederiana بمقاطعة إليريكوم Illyricum بالبلقان، وكان رجلاً اميا لايدري من القراءة أو الكتابة شيئًا، وألتحق بالجيش البيزنطي عام ٤٧٠م و ترقى في الوظائف حتى أصبح قائد فصيلة، ووصل إلى قائد حرس القصر في عهد الإمبراطور انستاسيوس ، ثم تولى العرش بعد وفاة انستاسيوس، وقد اكتسب عهده أهميته من تأسيس سلالة جستنيان التي من ابرز حكامها ابن شقيقة جستنيان الأول، وتميز عهده بسن القوانين التي حدت من تأثير طبقة النبلاء البيزنطية القديمة... للمزيد أنظر، بروكوبيوس القصيري: **التاريخ السري**، ترجمة صبري أبو الخير سليم ، ط ١، القاهرة٢٠٠١، ص ٨٢-٨١؛ الشيخ: **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، القاهرة ١٩٩٤.، ص٤٠-٤١؛ محمود سعيد عمران: **الإمبراطورية البيزنطية**، ص ٤٥-٤٦.
(141) Wolfram, The Roman Empire, pp.255-56; Heather, The Goths, p.248.
(١٤٢) **جودمار الثانى**: تولى الملك جودمار الثانى (٥٢٣ –٥٣٤م) حكم البرجنديين بعد مقتل شقيقه سيجسموند، وقد نجح الملك جودمار في هزيمة الفرنجة في موقعة فيزرون Vézeronce عام ٥٢٤م، وقتل فيها كلودومير ملك أورليان، ثم تنازع ملوك الفرنجة تقسيم تركة الملك القتيل، وهذا ما ساعد جودمار على التقاط أنفاسه. انظر:
Gregory of Tours: Franks, P. 166.
(١٤٣) بروكوبيوس القيصري: **الحروب القوطية**، جـ ١ ، ص ٩١.
(١٤٤) بروكوبيوس القيصري: **الحروب القوطية**، ص١ ، ص ٩١.
(145) Gregory of Tours: Franks, P 166; James: Franks, P.94.
(146) White, "Clotild's Revenge", pp.117-18.
(147) Crisp: Marriage and Alliance, P.94.
(148) Gregory of Tours: Franks, P 166.
(149) Marius of Avenches :MGH AA XI: p.235;Gregory of Tours : Franks , P 55; FredegarIII, MGH SRM II, P.104 ;Liber Historiae Francorum, PP.275-76; Perry: The Franks, P.105;
(١٥٠) بروكوبيوس القيصري: **الحروب القوطية**، جـ١، ص ٩١؛ ايهاب صديق: **مملكة القوط الشرقيين**، ص٢٤٠؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٨٤.
(151) Cassiodorus: The Letters of Cassiodorus eng. trans. Hodgkin, (TH.), (London, 1886, P. 355.
(152) Gregory of Tours: Franks, P.55; Fredegar: III, MGH SRM II, P.104; Perry: The Franks, P.105;
انظر أيضًا، الشيخ: **أوربا في العصور الوسطى**، ص١٤٩؛ بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٨٤.
(153) Fredegar: III, MGH SRM II, P.104;
انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٨٥.
(154) Gregory of Tours Franks, PP. 55-56; Perry: The Franks, P.106.
(155) Marius of Avenches :MGH AA XI: p.235; Gregory of Tours Franks, P. 166; Liber Historiae Francorum, P.276; Perry: The Franks, P.106;
أنظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص٨٥.
ظل جثمان سيجسموند وزوجته في هذا البئر لمدة ثلاث سنوات حتى نُقل بعد ذلك إلى دير القديس موريس في مدينة أجيني، وأصبح هدفا للعبادة، وأصبح دير القديس موريس وطنا للشهيد الملكي الأول في أوروبا في العصور الوسطى. أنظر، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٨٥.
(156) Marius of Avenches: MGH AA XI: p.235; Gregory of Tours: Franks, P.166; Fredegar: III, MGH SRM II, P.104; Liber Historiae Francorum, PP.276-277; Perry: The Franks, P.106.
ولكن يعلق فريديجار على ذلك قائلاً إن الملك كلودومير قُتل على أيدي جنود الملك ثيودريك الأول الفرنجي بعد أن قاموا بخداعه وليس على يد البرجنديين. انظر،
III, MGH SRM II, P.104.: Fredegar
(157) Agathias: The Histories, eng. trans, Frendo, (J.), (New York . 1975),PP.11-12; Kurth: Saint Clotilda, P.82;
انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٨١.
(158) Gregory of Tours: Franks, P.166; Wolfram, The Roman Empire, p.256 .
(159) Gregory of Tours: Franks, PP.180-81;
(160) Gregory of Tours: Franks, P.170; Isidore of Seville : Goths, p.19; Liber Historiae Francorum, PP.278-79;See Also, Collins: Early Medieval Spain, P.34.
لم تكن حملة الملك شلدبرت من أجل الغزو والسيطرة، ولكنها كانت من أجل فرض النفوذ والاستيلاء على الغنائم والأسلاب، لذلك لم يحاول الملك شلدبرت الاحتفاظ بمدينة ناربون بعد الاستيلاء عليها ولكن احتفظ بمدينة أنجوليم. الباحث
(161) Gregory of Tours: Franks, P.167; Bachrach: Merovingian Military Organization, P.19;
انظر أيضًا، سونيا غازي: **علاقة مملكة أوستراژيا السياسية بالقوى المجاورة (٥١١-٥٠٠ م)**، مجلة المؤرخ المصري: دراسات وبحوث تاريخية محكمة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، مج٤٩، يوليو ٢٠١٦، ص ٢٤٤.
(162) Favrod: Les Burgondes, P122;
انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٨٦.
(163) Marius of Avenches: MGH AA XI: P.235; Gregory of Tours: Franks, P. 166; Fredegar: III, MGH SRM II, P.104;
انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٨٧.
(١٦٤) بدران عبد الونيس: **البرجنديون في غالة**، ص ٨٧.